

آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض
في صفات الله تعالى ، جمعاً ودراسة

إعداد

١/ حياة حمد المحمادي

محاضرة بكلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

جامعة أم القرى

المقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام ، وجعل القرآن حُرّاً حصيناً للأمة؛ كيلا تصل بها الأوهام، أو تنزل بها الأقدام، وضأن كتابه من الاختلاف؛ فكان في دقة بيانه فصل الخطاب عند الاختصام، ولو كان من عند غيره لظهر فيه الخلل وعدم الانسجام أحمد - سبحانه - وأشكره على سوانح نعمة العظام، ومنته الجسام. وأصلي وأسلم على سيدنا محمد نبي الرحمة وسيد الأنام، وعلى آله وصحبه الأئمة الأعلام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجزاء.

أما بعد..

فإن من أعظم المنّة والفضل من الله على خلقه: أنه أرسل إليهم رسلاً يهدوهم إلى الصراط المستقيم، ويبدلونهم على الحق المبين، وكان فضل الله عظيماً على أمة المسلمين أن أرسل فيهم محمداً ﷺ، وأكرمهم بالقرآن العظيم، يقوّم فطرهم، ويهدي قلوبهم، ويزيح الغشاوة عن عيونهم، ويترع الشرك من أعماقهم، ويُعبد لهم الله رب العالمين، فكان المسلمون بهذا القرآن هم وحدهم الذين يحملون راية الخير إلى الإنسانية، ويرفعون مشعل النور في دياجر الظلام؛ حيث يتخبط الناس في ظلمات المبادئ الفاسدة، والمعتقد الضالة، والدعوات الهدامة.

فالقرآن الكريم هو أكمل الكتب وأهداها، وقد حوى بين دفتيه ما يأخذ بيد الإنسان إلى شاطئ الأمان في حياته وبعد مماته، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة يمتحانها المرء في معاشه ومعاذه إلا بينها ووضحها، وبين وجه الحق فيها؛ مع سهولة اللفظ، وجزالة العبارة، وإيجاز القول، وهذا لم يتوفر لكتاب سواه، ولم يكن لأمة غيرنا والحمد لله.

ولما كان كتاب الله بهذه الثابتة أدرك أعداء الإسلام خطره عليهم فما فتوا يكيدون له؛ فأنشأوا الشبهات والأباطيل حوله، وليست هذه المحاولات وليدة هذا العصر، وإنما هي تمتد عبر التاريخ الإسلامي، ومواكبة لحياة الرسول ﷺ، حمل لواعها الوثنيون واليهود والنصارى من أعداء الإسلام أجيالاً بعد أجيال إلى يومنا هذا الذي ابتلي فيه المسلمون بالمستشرقين ومن نَحَجَ محجهم ممن اغتر بالمادة، وغلف بمحارجها مشاعره، فراح يكرر سالف مقالات المتدعة، بعيداً عن التحقيق والتدقيق، فاغتر بتلك الشبهات كثير من جهلة المسلمين الذين لاعلم لهم بحقيقة تلك الطعون والشكوك.

ومن بين هذه الشبهات والأباطيل: الادعاء بأن بين آيات القرآن الكريم تناقضاً وتعارضاً؛ حيث ذهبوا بضربون بعض آيات القرآن ببعض، ويشككون في تاسقها وتلازمها، وهذا بلا شك ادعاء باطل وحطير أرادوا به - أو أراد به بعضهم - هدم الدين، وإيجاد العراقيل والحوارج بين المسلمين ومصادرهم الأصلية، ولكن علماء المسلمين وفرسان الشريعة وحراس الملة كانوا لهم بالمصاد؛ فأطلوا شبهاتهم، وأبأنوا زيفها، وردوا كيدهم إلى نحورهم، فحزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ومن هنا تبرز أهمية هذا الموضوع، وحاجة المسلمين إليه؛ حيث إنه يتعلق بالمصدر الأول للمسلمين، وهو القرآن الكريم، وأهم جانب من جوانب الدين الإسلامي، ألا وهو جانب العقيدة، وفي أهم مسائلها وأعظمها وأفضلها وأصلها وأشرفها إنه موضوع الصفات الإلهية؛ ولا يخفى على كل ذي لب سليم بأهمية الموضوع وحاجته للدراسة والبحث؛ إذ الموضوع له صلة وثيقة بتفسير آيات كتاب الله تعالى، وبالأخص تفسير آيات صفاته تعالى، والدفاع عنها وبيان توافقها وعدم تعارضها؛ لذلك رغبت في المشاركة في خدمة كتاب الله، وذلك بالبحث في الآيات التي قد يتوهم من ظاهرها التعارض في صفات الله تعالى، للإسهام في إزالة ذلك التعارض المتوهم، وذلك حسب القواعد والأسس التي رسمها أهل العلم لدفع التعارض.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب وهي كالتالي:

(١) التقرب إلى الله - سبحانه وتعالى - بمقدمة كتابه الكريم، وذلك بإزالة ما يتوهم من تعارض بين آياته، وبيان توافقها، وأنها في غاية التماسك والانسجام.

- (٢) أهمية هذا الموضوع؛ لتعلقه بالمصدر الأول للمسلمين وهو القرآن الكريم، وبأهم جانب من جوانب الدين الإسلامي، ألا وهو جانب العقيدة، وفي أهم مسائلها وأعظمها، وهي صفات الله تعالى.
- (٣) الرد على أعداء الإسلام - من جهة وزنادقة - الذين ادعوا تناقض آيات القرآن الكريم وتعارضها ببرد شبهاتهم وافتراءاتهم الباطلة.
- (٤) حاجة المسلمين للكشف عما ياتس عليهم من توهم بعضهم وجود تعارض بين بعض آيات القرآن الكريم في جانب العقيدة وبيان أن ذلك التعارض المتوهم إنما هو في نظر الناظر، أما في الحقيقة فليس ممة تعارض.

أهداف البحث:

- وإن أمل من راء هذا البحث تحقيق عدة أهداف أخصها فيما يلي:
- (١) إفراد الآيات التي قد يتوهم من ظاهرها التعارض في صفات الله تعالى بالتصنيف.
- (٢) الإسهام في إزالة التعارض المتوهم بين بعض آيات القرآن الكريم.
- (٣) بيان فساد منهج الاستدلال عند الفرق الضالة الذين لا يجمعون بين أطراف الآيات، والنصوص في المسألة الواحدة.
- (٤) بيان تناسق آيات القرآن وتوافقها، وأن التعارض المتوهم بين آيات القرآن إنما هو في نظر الناظر وفهمه، وأما في الحقيقة فليس ممة تعارض - كما أسلفت.
- (٥) تخليص ذهن شبهات الزنادقة وغيرهم تجاه القرآن الكريم.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث منهجين أساسيين هما:

- (١) المنهج الاستقرائي: ويظهر في تتبع واستقراء الآيات التي قد يتوهم من ظاهرها التعارض في صفات الله تعالى.
- (٢) المنهج التحليلي: ويتمثل في تحليل معاني الآيات التي قد يتوهم من ظاهرها التعارض في صفات الله تعالى وذلك ببيان وجه التعارض المتوهم بين هذه الآيات، ثم الاستعانة بأقوال العلماء المتفهمين والمتأخرين؛ وذلك بغية حصر أوجه الجمع بين هذه الآيات لدفع التعارض المتوهم، ثم الترجيح بين تلك الأقوال ما أمكن؛ مع ذكر أسباب الترجيح وتقرير مذهب السلف في تلك المسائل بإيجاز ومناقشة الأقوال المرحوجة وبيان ضعفها.
- وقد يقتضي المقام عرض الأقوال المخالفة لأهل السنة والجماعة، وذكر أدلتهم ووجه الاستدلال بها على مذهبهم الفاسد، ثم الرد عليهم وتفنيد آرائهم وبيان فسادها بالأدلة الثابتة الصحيحة، ويكون ذلك بعرض أقوالهم ووجه استدلالهم بآيات الصفات على مذهبهم الفاسد عند بيان وجه التعارض المتوهم؛ وذلك لعدم وضوح الوجه السوهم للتعارض إلا بذكر وجه استدلالهم بتلك الآيات، أما الرد عليهم فذكرته في الترجيح.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث تسبقها المقدمة فالتمهيد، وتتلوها الخاتمة والمفهارس:

المقدمة: تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته، والأهداف المنشودة منه، والمنهج الذي اتبعته خلال هذا البحث، وخطة البحث.

التمهيد: منهج السلف في باب الأسماء والصفات.

المبحث الأول: ما جاء في صفة العين لله تعالى، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: ذكر الآيات التي قد يوهم ظاهرها التعارض وبيان الوجه الموهم للتعارض.

- المطلب الثاني: مذاهب العلماء في دفع هذا الإيهام.

المبحث الثاني: ما جاء في صفة المعية لله تعالى، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: ذكر الآيات التي قد يوهم ظاهرها التعارض وبيان الوجه الموهم للتعارض.

- المطلب الثاني: مذاهب العلماء في دفع هذا الإيهام.

المبحث الثالث: مجاء في رؤية المؤمنين يوم القيامة، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: ذكر الآيات التي قد يوهم ظاهرها التعارض وبيان الوجه الموهم للتعارض.

- المطلب الثاني: مسائل العلماء في دفع هذا الإيهام.

- المطلب الثالث: الترجيح.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث؛ بالإضافة إلى التوصيات .

الفهارس وتشتمل على :

١ - فهرس المصادر والمراجع.

٢ - فهرس الموضوعات.

وبعد: فهذا ما تيسر جمعه وبخه، وقد بذلت فيه غاية جهدي، وأرجوا أن أكون قد وفقت فيه للصواب ، وأن

يكون خالصاً لوجهه الكريم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد

منهج السلف في باب الأسماء والصفات

إن باب الأسماء والصفات من أجل أبواب التوحيد وأشرفها وأعظمها قدراً ؛ لتعلقه بذات الرب - سبحانه - وأسمائه وصفاته

وهو في الوقت ذاته من أكثر أبواب الاعتقاد التي زلت فيها الأقدام ، وضلت فيها الأفهام ، وانقسم فيه الناس إلى أهل تحييل وتأويل ، وأهل تحييل وتمثيل ، وهدى الله - عز وجل - فيه أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة ومن سار على نهجهم إلى سواء السبيل.

وقد قام منهج السلف الصالح - رحمهم الله - في هذا الباب على قواعد مثلثي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة ، تتميز منهجهم بموافقة لصحيح المقول ، وصريح المعقول ؛ مع سلامته من التناقض والتعارض والاضطراب والاختلال . وما لا يخفى أن الأصل في هذا الباب العظيم هو : أن يوصف الله - سبحانه - بما يوصف به نفسه في كتابه العزيز ، وما وصفه به رسوله ﷺ إثباتاً ونفيّاً ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل .

بل يجب الإقرار بجميع الأسماء والصفات الواردة في القرآن والسنة الصحيحة ، والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة ؛ لا على اتخاذ .

كما يجب أن يعلم أن لهذه الصفات حقائق ومعاني متغايرة ومختلفة ، كل صفة لها معناها وكيفية وماهيتها ، فأما معانيها معلومة معروفة علمها من غلبها ، وحيلها من جهلها ، وأما كيفية وماهيتها فلا يعلمها إلا الله - عز وجل - ، فكما أننا لا نعلم كنه ذاته ، فكذلك لا نعلم كنه صفاته ، فالكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات .

وليسه إلى أن نفينا العلم بالكيفية لا يلزم منه نفي وجود الكيفية ولا يتصد منه ذلك ؛ بل نثبت أن لصفات الله - عز وجل - كيمية ، وإنما نفينا علم الخلق بهذه الكيفية ، وهذا المسلك هو مسلك السلف وأئمتهم حلفاً عن سلف ، لاحقاً عن سابق ، مُنْطَر ذلك في كتبهم ودواوينهم ، معطوط من أفواههم وأقوالهم ؛ بل قد أجمعوا عليه فاطبة كما حكاه عنهم جماعة من أهل العلم ؛ أذكر منهم ما يلي :

١- محمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة ، فقد صرح باتفاق الفقهاء على ما جاءت به النصوص من صفات الله عز وجل حيث قال :

"اتفق الفقهاء من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة" (١) .

٢- ابن خزيمة فإنه قال :

"فنحن جميع علمائنا من أهل الحجاز وتمامه واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا : أننا نثبت لله ما أثبتته الله لنفسه ، نقر بذلك بالستناء ، ونصدق ذلك بقلوبنا ، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين ، تعالى ربنا أن يشبه المخلوقين ، وجل ربنا عن مقالة المظللين ، وعز أن يكون عدماً كما قاله المبطلون ؛ لأن ما لا صفة له عدم ، تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بما نفسه في محكم تنزيله ، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ" (٢) .

٣- حافظ المغرب ابن عبد البر فإنه قال :

"أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن ، والسنة ، والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز ؛ إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ، ولا يحدون فيه صفة محصورة ، وأما أهل البدع كلها والخوارج فكلهم ينكرونها

(١) نقل ذلك عنه ابن نديم في مجموع الفتاوى (٢٦٦/٢) .

(٢) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، (٢٦/١) .

ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويؤمنون أن من أقرها مشبه، وهم عند من أثبتها سامعون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله^(١)

وقد حالف مذهب السلف - كما تقدم - أربع طوائف وهم: أهل التخييل، وأهل التأويل، وأهل التمثيل، وأهل التجهيل.

فأما أهل التخييل فهم المتفلسفة^(٢) ومن سلك سبيلهم، من متكلم، ومتصوف^(٣)، ومنفقه، فإلزامهم يقولون: إن ما ذكره الرسول ﷺ من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق؛ لينتفع به الجمهور؛ لا أنه بين به الحق، ولا هدى به الخلق، ولا أوضح به الحقائق.

وأما أهل التأويل فيقولون: إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول ﷺ أن يعتقد الناس ما ظهر من معانيها؛ ولكن قصد بها معاني، ولم يبين لهم تلك المعاني، ودلهم عليها؛ ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بمفهومهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها، ومقصودها امتحانهم، وتكليفهم، وإتباع أهوائهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن ملو له ومقتضاه، ويعرف الحق من غير جهته.

وهذا قول المتكلمة والجهمية، والمعتزلة، ومن دخل معهم في شيء من ذلك. ومن أمثلة تأويلاتهم الباطلة: تأويل الوجه بالذات، والعين بالعلم، واليد بالنعمة، والاستواء بالاستيلاء.

أما أهل التمثيل فهم المشبهة الذين شبهوا صفاته - عز وجل - بصفات خلقه؛ كمتقدمي الرافضة^(٤) ونحوهم.

(١) التمهيد (١٤٥/٧)

ومن حكي الإجماع - أيضاً - الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث ص (٨٣)، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (٤٨٢، ٤٨٣/٢)، وابن تيمية في شرح العقيدة الأصمهبانية ص (٢٤، ٢٥)، وفي مجموع الفتاوى (١٣٩/٦، ٦٣٠)، والمهاج (١٢٩/٣).

(٢) الفلسفة باليونانية: بحكمة الحكمة، والفيلسوف هو: فيلسوف. و "فيل" هو الحب، و "سوف": الحكمة. أي هو يحب الحكمة. وصار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختص بمن خرج عن ديانة الأبياء، ولم يذهب إلا لما يقتضيه العقل في رغبته. أما بالنسبة لمدعيهم فهو قائم على أن العالم قديم، وأنه ليس له ما هبة ولا حقيقة - تعالى الله عن ذلك - فهم يعمون صفات الله تعالى وقدرته ومشيئته، وسكروا اليوم الآخر والقرآن الكريم. والحاصل أن الفلاسفة لم يؤمنوا بالله تعالى ولا رسوله ولا كتبه ولا ملائكته ولا باليوم الآخر. انظر: النصير في السدين للأسفرائيني ص (١٥٠)، الملل والنحل للشهرستاني (٣٦٩/٢، ٣٧٠)، إعانة المسهفان من مصائد الشيطان لمحمد بن بكر بن قيم الجوزية (٢٧٥/٢، ٢٧٦)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص (١٢٦-١٢٩)، شرح العقيدة الطحاوية (٤٥٥/٢، ٤٥٦).

(٣) لفظ المتصوفة أو الصوفية لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة المفضلة؛ وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد اختلف في أصل كلمة الصوفية واشتقاقها على أقوال كثيرة، رجع شيخ الإسلام ابن تيمية أنه نسبة على لس الصوف.

وقد كانت بداية التصوف عبارة عن الزهد في الدنيا، والنسك والعبادة، وتفرغ القلب من غير الله، ثم انصرف مفهوم التصوف شيئاً فشيئاً، حتى انتهى على القول بعقائده الباطلة؛ كالجلول والاتحاد، وترك الواجبات، وفعل المحرمات، وغير ذلك. انظر: تلميس إبليس لأبي الفرج عبد الرحمن بن الحرزي البغدادي ص (٢٢٣) وما بعدها، مجموع الفتاوى (٧/٦) وما بعدها.

(٤) الرافضة: اسم يطلق على كل من رفض إمامة الشيعين: أي بكر وعمر، وقدم عليهما علياً - رضي الله عنهم أجمعين - وكان سبب هبه السببية وأول ظهورها أنه لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك انعمه الشيعة ومساوؤه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتولاها وترحم عليهما، فرفضه قوم منهم فقال: رفضتموني فرفضتوني، فسموا الرافضة، وقد افرقت الرافضة بعد ذلك إلى أربع فرق: ريدية، وإمامية، وكيسانية، وعلافة، وافرقت هذه الفرقة إلى فرق أخرى كثيرة.

ومن عقائد الرافضة: أن النبي ﷺ قد نعى على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلمه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ، وأن الإمامة لا تكون إلا ببسْمِ وتوقيف... إلخ. انظر: مقالات الإسلاميين (٨٩/١)، الفرق بين الفرق من

(٢١)، الملل والنحل (١٥٥/١)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص (٥٩-٧٩)، مجموع الفتاوى (١٣/٣٥).

فهؤلاء ظنوا أن اتفاق الصفات في الأسماء يستلزم اتفاقها في المسميات وهذا ظن باطل، ففهموا من نصوص الصفات أن الله - سبحانه - صفات مثل ما للمخلوقين ، وظنوا أن للاحقية لها إلا ذلك، وقالوا: عسا أن يحاطبني الله بما لا نعلمه، ثم يقول: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ تَعِيقُونَ﴾ [البقرة: ٧٣] ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ تَنفَكُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] ﴿لَقَدْ بَرَأْنَا آدَمَ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٢٩]

وأما أهل التحجيل فهم كثير من المنتسبين إلى السنة واتباع السلف، يقولون: إن الرسول ﷺ لم يعرف معاني ما أنزل الله إليه من الصفات، ولا جبريل يعرف معاني الآيات، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك. وكذلك قولهم في أحاديث الصفات: إن معناها لا يعلمه إلا الله؛ مع أن الرسول ﷺ تكلم به ابتداء، فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه. وطريقتهم في نصوص الصفات: إمرار لفظها مع تفويض معناها؛ قالوا: نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معناها ولكن نقرؤها ألفاظاً لا معاني لها، ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله، وهي عندنا بمحولة: ﴿كَهَيْحَقٍّ﴾ [مریم: ١] و﴿حَمْدٌ عَسَى﴾ [الشورى: ١ - ٢] فلو ورد علينا منها ما ورد لم نعتقد فيه تمثيلاً ولا تشبيهاً، ولم نعرف معناه، وننكر على من تأوله، ونكل علمه على الله تعالى (١).

ويتضح لنا أن هذه الطوائف الأربعة قد انحرفت عن الطريقة الصحيحة في صفات الله - عز وجل -، وخالفت مذهب أهل السنة والجماعة، ولقد تصدى لهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - يرحمهما الله - وغيرهما للرد عليهم، وبينوا فساد مذاهبهم وبطلانها (٢).

وما يجدر الإشارة إليه أنني سوف أتناول في هذا البحث بعض صفات الله تعالى التي قد يتوهم من ظاهرها الآيات المثبتة لها التعارض والتناقض وسأذكر أقوال العلماء في دفع ذلك التعارض المتهوم ثم الترجيح بين تلك الأقوال، أما بالنسبة للأقوال المخالفة لأهل السنة والجماعة فقد ذكرتها عند بيان وجه التعارض - كما بينت ذلك في منهج البحث.

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٣/٢-٢٥) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لابن القيم الجوزية الدمشقي ص (٥٣-٥٥).

(٢) انظر: الرد على هذه الطوائف في مجموع الفتاوى (٢٠/٣-٧٨) التدمرية ص (٣٦-٤٢)، دره تعارض العقل والنقل والفلسفة (١٦٤/١) وما بعدها مختصر الصواعق المرسلة ص (٥٣-٨٢)، لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرر المضية في عقيدة العرفية المرضية محمد بن أحمد السفاريني (٢٣٩/١-٢٤١) وغيرها

المبحث الأول

ما جاء في صفة العين لله تعالى

المطلب الأول : ذكر الآيات التي قد يوهم ظاهرها التعارض وبيان الوجه الموهم للتعارض :

أولاً : ذكر الآيات التي قد يوهم ظاهرها التعارض :

وردت صفة العين مضافة إلى الله - عز وجل - في القرآن الكريم بصيغتين :

أحدهما : صيغة الجمع وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَحْمِلْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [هود: ٣٧] وقوله تعالى ﴿ وَأَصْبِرْ لِمَا رَزَاكَ رَبُّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور: ٤٨] وقوله تعالى : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كَبِيرٌ ﴾ [القمر: ١٤]

والثانية : صيغة الإفراد وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَكُنَّا عَيْنًا ﴾ [طه: ٣٩].

ثانياً : بيان الوجه الموهم للتعارض :

إن الآيات الأولى جاء فيها لفظ "العين" بصيغة الجمع، وقد يفهم منها البعض أنها تدل على أعين كثيرة؛ فيتوهم أنها تنافي الآية الأخرى التي جاء فيها لفظ العين بصيغة الإفراد؛ إذ قد يفهم منها أنها تدل على عين واحدة.

المطلب الثاني : مذاهب العلماء في دفع هذا الإيهام :

لم يتعد أهل العلم في هذه المسألة مذهب الجمع، فلهم سبيل واحد في الجمع بين الآيات السابقة وهو المستعير - والله تعالى أعلم - ، وهو ما ذهب إليه ابن القيم^(١) والحراسي^(٢) وابن عثيمين^(٣) ، وأشار إليه الأنصاري^(٤).

وهو أنه لا تنافي بين الآيات السابقة؛ وذلك لأن المفرد المضاف يعم؛ فيشمل كل ما ثبت لله من عين.

ودليل عموم المفرد قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّكُمْ لَعِنَائُنَا لَظُلُومٌ كَثِيرٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٤] "نعمة" مفرد مضاف ، فهي تشمل كثيراً ؛ لقوله { لا تحصوها } وقوله : ﴿ أَوَلَمْ لَكُمْ لَيْلَةُ الْفَيْسَارِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ زَكَيَّاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧]

أما بالنسبة للجمع فإنه لا يراد به حقيقة معناه - وهو الثلاثة فأكثر - ؛ بل المراد به - والله أعلم - التعظيم والمناسبة أي : مناسبة المضاف للمضاف إليه ؛ فإن المضاف إليه - وهو "نا" - يراد به هنا التعظيم قطعاً ، فناسب أن يؤتى بالمضاف بصيغة الجمع ليناسب المضاف إليه ؛ فإن الجمع أدل على التعظيم من الإفراد والتثنية ، وإذا كان كل من المضاف والمضاف إليه دالاً على التعظيم حصل من بينهما تعظيم أبلغ.

أما بالنسبة لحقيقة العدد فالعلم به عند الله تعالى ؛ لأنه لم يرد نص صريح في القرآن الكريم أو في السنة النبوية يدل على أن الله سبحانه عينيّ اثنين لا زيادة ؛ ولكن قد فهم كثير من العلماء من قوله ﷺ في حديث عبدالله بن عمر - رضي

(١) انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة (٢٤٦/١-٢٦٨).

(٢) انظر: العقيدة الواسطية بشرح الحراسي ص (١٥٠).

(٣) انظر: العقيدة الواسطية بشرح ابن عثيمين (٣٢١/١).

(٤) انظر: فتح الرحمن بكشف ما لبس في القرآن ص (٣٢٧).

آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض في صفات الله تعالى

الله عنهما - قال: ذكر النبي ﷺ يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال فقال: "إن الله ليس بأعور" (١)، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كان عينه عنة طافية (٢) (٣) أن الله تعالى عيّن اثنين لازيادة.

وذلك لأنه لو كان الله أكثر من اثنين لكان البيان به أوضح من البيان بالاعور؛ ولأنه لو كان الله أكثر من عيّنين لقال: إن ربكم له أعين؛ لأنه إذا كان له أعين أكثر من اثنين صار وضوح أن الدجال ليس برب أي.

كما أنه لو كان الكمال في أكثر من اثنين لانصف بها سبحانه؛ لأنه تعالى له من كل الصفات أكملها بشق صور الكمال. - وأيضاً - لو كان الله أكثر من عيّنين، لبيانها الرسول ﷺ؛ لئلا يفوتنا اعتقاد هذا الكمال، وهو الزائد على العيّنين الاثنين (٤).

قال ابن القيم - رحمه الله - : "وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة، ليس إلا كما يقول القائل: أفعل هذا على عيني، وأجبتك على عيني، وأحملة على عيني، ولا يريد به أن له عيناً واحدة، فلو فهم أحد هذا من ظاهر كلام المخلوق لعد أخسرق، وأما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهراً أو مضمراً فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ؛ كقوله: ﴿يَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِمَن كَانَ كُفْرًا﴾ [النعر: ١٤]. وقوله: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخَافُيَ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [هود: ٣٧] (٥).

وقال أيضاً - رحمه الله - : "وقول النبي ﷺ "إن ربكم ليس بأعور" صريح في أنه ليس المراد إثبات عين واحدة ليس إلا؛ فإن ذلك عور ظاهر، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً! وهل يفهم من قول الداعي: "اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام" أنها عين واحدة إلا ذهن ألقف. وقلب أغلف" (٦).

ومن قال من العلماء بأن الله سبحانه عيّن اثنين لازيادة: ابن خزيمة - رحمه الله -؛ حيث قال في "كتاب التوحيد" بعد أن ذكر جملة من الآيات التي ثبتت صفة العين:

"فوجب على كل مؤمن أن يثبت خالقه وبارئه ما أثبت الخالق البارئ لنفسه من العين، وغير مؤمن من ينفي عن الله - تبارك وتعالى - ما قد أثبتته الله في محكم تنزيله ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله مبیناً عنه - عز وجل - في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ يُخَبِّرُ النَّاسَ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَتَقْلَهُمْ يُفَكِّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فيبين النبي ﷺ أن الله عيّن، فكان بيانه موافقاً لبيان محكم التنزيل" (٧).

(١) العور عرفاً: عدم العين، وضد العور ثبوت العين، وهو ذهب حتى إحدى العينين انظر: لسان العرب (٣٣٠/١٠)، القاموس المحيط ص (٤٤٦)، كلامها مادة (عور)، فتح الباري لابن حجر (٣٩٠/١٣).

(٢) عنة طافية: هي الحبة التي حرحت عن حدة بنة أعوانها؛ فظهرت من بينها وارتفعت. وقيل: أراد به الحبة الطافية على وجه الماء، شبه عينه بها - والله أعلم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٣٠/٣)، لسان العرب (١٢٨/٩) مادة (طفا).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب فصول الله: "وأذكر في الكتاب مبسوم إذا انتدبت من أهلها" ص (٦٦٣) ح (٣٤٣٩)، وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى "وتصيح على عيني" ص (١٤١١) ح (١٤٠٧). وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، ص (٩٥) ح (١٦٩) و (١٧١)، وكتاب الفتن، باب ذكر ابن صباد ص (١١٧٤)، ح (٢٩٣١) و (٢٩٣٢).

(٤) انظر: العقيدة الواسطية بشرح ابن عثيمين (٣١٣/١) إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المختار ص (٢٠).

(٥) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة (٢٥٥/١).

(٦) انشده نفسه (٢٥٩-٢٥٦/١).

(٧) (٩٧/١).

وأبو الحسن الأشعري ؛ حيث قال في الإبانة:

"قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا - عز وجل -، وسنة نبينا - عليه السلام -، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث... وأن له عينين بلا كيف كما قال: {تجري بأعيننا} [القم: ١٤]"^(١)

وأبو القاسم هبة الله اللالكائي ؛ حيث نوب في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة^(٢) بقوله: "سياق ما دل من كتاب الله - عز وجل - سنة رسول الله ﷺ على أن من صفات الله - عز وجل - الوجه والعين واليد".

وابن تيمية - يرحمه الله - حيث قال في مجموع الفتاوى^(٣): "باب الكلام في الوجه والعين واليد وذكر الآيات في ذلك"

والشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله - ؛ حيث بين أن القول بأن لله عينين اثنتين هو المعروف عن أهل السنة والجماعة ، فقال في إزالة الستار عن الجواب المختار: "لله تعالى عينان ، فهذا هو المعروف عن أهل السنة والجماعة ، ولم يصرح أحد منهم بخلافه فيما أعلم"^(٤).

وهذا يتبين لنا اتلاف النصوص السابقة واتفاقها وتلاؤمها ، وأنها - والله الحمد - غير متعارضة ، وأن قول أكثر أهل العلم أن لله - سبحانه - عينين اثنتين تليقان به - سبحانه - لا تشبهان أعين المخلوقين ، والله أعلم.

(١) ص (٢٢).

(٢) (٤٥٧/٣).

(٣) (٦٥/٢).

(٤) ص (١٧).

212

ومثله من القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مُهَيَّمٌ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا ﴾ [المجادلة: ٧] أي: معهم بعلمه.

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] أي: معهم بعلمه سبحانه.

ومن السنة: قوله ﷺ: "ارغبوا على أنفسكم ؛ إني لا تدعون أصمًّا ولا غائباً إنكم تدعون سمعياً قريباً وهو معكم" (١).

وهذه المعية لا توجب حلولاً ولا اختلاطاً ، ولا تنافي علو الله تعالى ؛ لأن معانيها - بإجماع أهل العلم - : العلم والإحاطة.

وقد حكى هذا الإجماع غير واحد من أهل العلم أذكر منهم ما يلي:

١ - الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ؛ حيث قال راداً على الحلولية:

"هذه الآية لنا عليكم ؛ لا لكم ، إنما يعني: أنه حاضر كل نجوى مع كل أحد من فوق العرش بعلمه؛ لأن علمه هم محيط ، وبصره فيهم نافذ ، لا يحجب شيء عن علمه وبصره... إلى أن قال: وكذلك مسرته العلماء" (٢).

٢ - ابن أبي شيبة ؛ فإنه قال: "ففسرت العلماء قوله : { وهو معكم } يعني: علمه" (٣).

٣ - الأحرى فإنه سرُّ المعية في الآيات السابقة بالعلم ثم قال بعد ذلك: "وهذا قول المسلمين" (٤).

٤ - ابن بطه فإنه قال: "وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله - تبارك وتعالى - على عرشه فوق سماواته ، بائن من خلقه ، وعنه محيط بجميع خلقه" (٥).

كما أن تفسير هذه المعية بالعلم مأثور عن عدد كبير من السلف كابن عباس - رضي الله عنهما - ، حيث قال: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] ، وهو على العرش ، وعلمه معهم .

وقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧] قال : "هو على العرش ، وعلمه في كل مكان" (٦).

والضحاك ومقاتل بن حبان وسفيان الثوري (٧) عليهم رحمة الله.

أما المعية الخاصة: فهي ليست شاملة لجميع الخلق ؛ بل هي خاصة بأنبيائه وأوليائه - سبحانه.

ومقتضى هذه المعية : النصر والتأييد والإعانة والتسديد ، وهي تنقسم إلى قسمين : مقيدة بوصف ، ومقيدة بشخص.

فأما الخاصة المقيدة بوصف فمثل قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَلَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨] فكل من كان من الْمُتَّقِينَ الْمُحْسِنِينَ فالله معه.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة حبر ص (٧٩٨) ، ج (٤٢٠٥) ، ومسلم في كتاب الذكر والصداء ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ص (١٠٨٣) ج (٢٧٠٤).

(٢) الرد على الجهمية مطبوع ضمن عقائد السلف ص (٢٦٩ ، ٢٦٨).

(٣) محمد بن عثمان بن أبي شيبة وكتابه العرش ص (١٨٨).

(٤) الشريعة (١٠٧/٣).

(٥) المختار من الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لعبدالله بن محمد بن بطة المكني ص (١٣٦).

(٦) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٣٠٦/١).

(٧) انظر : الشريعة للأحرى (١٧٧/٣ - ١٧٩) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٤٤/٣ - ٤٤٥) ، الأسماء والصفات لأبي بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي (١٧٤/٢).

وأما الخاصة المقيّدة بشخص معيّن فمثل قوله تعالى عن سيّده: ﴿إِذَا يَقُولُ يُصْطَوِىءُ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] فهذه المعية خاصة مقيّدة بالنبي ﷺ وبأبي بكر - رضي الله عنه - ، وهذه أعص من المقيّدة بوصف .

فأخص أنواع المعية ما قيّد بشخص ، ثم ما قيّد بوصف ، ثم ما كان عاماً .

مما سبق يتضح لنا أنه لا تعارض بين الآيات السابقة ، فالآيات الأولى من آيات المعية العامة التي مقتضاها العلم والإحاطة ، وأما الآية الأخرى فلإنما من آيات المعية الخاصة التي مقتضاها النصر والتأييد مع المعية بالعلم .

قال بهذا الجمع بين الآيات السابقة الإمام أحمد بن حنبل^(١) وشيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) وتلميذه ابن القيم^(٣) . والذهبي^(٤) وابن كثير^(٥) والشنقيطي^(٦) والقاسمي^(٧) وابن عثيمين^(٨) رحمهم الله .

- (١) انظر : الرد على الزنادقة والجهمية مطبوع ضمن عقائد السلف ص (٩٥) .
- (٢) انظر : شرح حديث التّوّل ص (٣٦٠) ، مجموع الفتاوى (٢٩٦/٣) .
- (٣) انظر : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة ص (٣٩٤) .
- (٤) انظر : العلو للعلی الغفار وإيضاح صحيح الأخبار من سفيها (٢٣٦/١-٢٧٧) .
- (٥) انظر : تفسير القرآن العظيم (٥٤٥/٢) .
- (٦) انظر : دفع إبهام الإضطراب ص (٣٢١) .
- (٧) انظر : محاسن التأويل (٢٥/١٦-٢٧) .
- (٨) انظر : العقيدة الواسطية بشرح ابن عثيمين (٤٠١/١-٤٠٢) ، مجموع فتاوى ابن عثيمين (٤٧/٤-٤٨) .

المبحث الثالث

ما جاء في رؤية المؤمنين يوم القيامة

المطلب الأول: ذكر الآيات التي قد يوهم ظاهرها التعارض وبيان الوجه الموهم للتعارض :

أولاً : ذكر الآيات التي قد يوهم ظاهرها التعارض:

لقد جاءت الآيات القرآنية في هذه المسألة بمثل حانين:

الجانب الأول: الآيات القرآنية التي تفيد إثبات رؤية المؤمنين يوم القيامة.

الجانب الثاني: الآيات القرآنية التي قد يفهم منها نفي رؤية الله سبحانه وتعالى.

فأما آيات الجانب الأول فهي كثيرة منها:

- قوله تعالى: ﴿وَجِبْرِيلُ يُبَشِّرُ بِإِلَاقَةِ رَبِّهَا كَأَنَّهُمْ يُفَصِّلُونَ﴾ الآية: ٢٢ - ٢٣

هذه الآية من أقوى الأدلة وأصرحها على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأعينهم ، فقولاه تعالى : ﴿إِلَاقَةِ رَبِّهَا كَأَنَّهُمْ يُفَصِّلُونَ﴾ أي : تنظر إلى ربها بأبصارها ؛ وذلك لأن إضافة النظر ^(١) إلى الوجه الذي هو محله ، وتعيينه بأداة "إلى" الصريحة في نظر العين ، وإحالة الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف على الوجه المعدي بـ "إلى" خلاف حقيقته وموضوعه ، صريح في أن الله تعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب - تبارك وتعالى ^(٢) . وهذا التفسير للآية هو قول كل مفسر من أهل السنة والحديث ^(٣) .

- وقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتَى ذُرِّيَّتُهُمْ بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ أَهْلُ الْجَنَّاتِ﴾ الآية: ٢٦ فالحسن: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله - سبحانه وتعالى - كما ثبت تفسيرها بذلك عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم ^(٤) . وروي هذا التفسير عن كثير من أصحاب رسول الله ﷺ موقوفاً ^(٥) ، وكذلك روي عن التابعين ومن بعدهم روايات في تفسير الزيادة ، معظمها أنها النظر إلى الرب - تقدمت أسماؤه ^(٦) . وفي عطفه سبحانه الزيادة على الحسن - التي هي الجنة - دليل على أنها أمر آخر وراء الجنة ، وقدر زائد عليها ، ومن فسّر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤية الرب تبارك وتعالى ^(٧) .

(١) النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعيينه ، فإن عدي بضمه معناه ، توفت والانتظار ، كقوله تعالى: ﴿أَنْظِرُونَا نَفْسًا مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية: ١٣

وإن عدي بـ "في" معناه ، التفكير والاعتبار ، كقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ يَتَنَبَّأُونَ فِي مَلَائِكَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ فَيَأْتِيَهُمْ حَبِيرٌ يَنْبَأُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الآية: ١٨٥ . وإن عدي بـ "إلى" معناه المعانة بالأبصار؛ كقوله تعالى: ﴿أَنْظِرُونَا إِلَى شَرِّهِ إِذَا أَتَمَرْتُمْ وَتَبَوَّأْتُمْ

فِي دَلِكُم مَّائِطَتِي لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الآية: ٩٩ انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأنفراح ص (٤١٤-٤١٥) شرح العقيدة الطحاوية (٥٨٠/١).

(٢) انظر: كتاب التصديق بالطاهر إلى الله تعالى في الآخرة لأبي بكر محمد الأحمري ص (٩)، حادي الأرواح إلى بلاد الأنفراح ص (٤١٤).

(٣) حادي الأرواح ص (١١٥).

(٤) فلقد روي مسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة برسم سبحانه وتعالى ص (١١٢) ح (١٨١) عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، فقال: يقول الله - تبارك وتعالى - : تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم نبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ثم تلا هذه الآية {الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتَى ذُرِّيَّتُهُمْ بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ أَهْلُ الْجَنَّاتِ}.

(٥) روي عن أبي بكر الصديق وأبي موسى الأشعري ، وهو قول علي بن أبي طالب في رواية وحذيفة وعبيدة بن الصامت وصهيب وابن عباس في رواية - رضي الله عنهم - . انظر: جامع البيان (١٣٧/١-١٤١)، كتاب التوحيد (٤٥١/٢-٤٥٩، ٤٥٩-٤٦١)، حادي الأرواح ص (٤٠٨-٤٠٩).

(٦) انظر هذه الروايات في: حادي الأرواح ص (٣٦٤)، وعظمة المنة في رؤية المؤمنين يوم القيامة لعبد الرحمن الأهدل ص (٢٠-٢٣).

(٧) انظر : حادي الأرواح ص (٤٠٩).

فاما الآية الأولى - وهي قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فوجه الدلالة منها كما قال القاضي عبد الجبار بعد أن أورد هذه الآية: "ما قد ثبت من أن الإدراك إذا اقترن بالبصر لا يمتثل إلا للرؤية، وثبت أنه تعالى نفى عن نفسه إدراك البصر، وتعد في ذلك تمدها راجعاً إلى ذاته، وما كان من نفيه تمده راجع إلى ذاته كان إثباته نقصاً، والتناقض غير جائزة على الله - تعالى - في حال من الأحوال" (١).

يتضح لنا من كلام القاضي عبد الجبار المتقدم أن هؤلاء النفاة قد بنوا استدلالهم هذه الآية على وجهين:

الأول: على أن الإدراك المقرون بالبصر لا يمتثل إلا للرؤية وقد نفى، والنفي عام لجميع الأبصار في جميع الأوقات والأزمان.

الثاني: أن الله تمده بكونه لا يرى - على فهمهم - وما كان عدمه مدحاً كان وجوده نقصاً يجب تزبه الله عنه.

وأما الآية الثانية - وهي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَىٰ وَلكِنْ أَنظُرْ إِلَىٰ الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَىٰ فَلَمَّا تَخَلَّىٰ بَيْنَهُ لِلْجَبَلِ هَاجَمَهُ هُبُوبٌ فَكَانَ مَسْجُومًا وَخَرَّ مُرْسِنًا صَبِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثَمَّ إِلَهَكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فقد استدلوا بها على عدم رؤية الله - سبحانه - من وجوه:

الوجه الأول: قال تعالى ﴿لَنْ نَرَىٰ﴾، و"لن" موضوع للتأيد، وإذا لم يره موسى أبداً لم يره غيره إجماعاً.

قال الرمحشري في معنى "لن": "فإن "لن" لتأكيد النفي الذي تعطيه "لا" فقله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] نفى للرؤية في المستقبل و ﴿لَنْ نَرَىٰ﴾ [الأعراف: ١٤٣] تأكيد وبيان" (٢).

الوجه الثاني: قوله: ﴿وَلَكِنْ أَنظُرْ إِلَىٰ الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَىٰ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ووجه الدلالة كما قال القاضي عبد الجبار: "أنه سبحانه على الرؤية باستقرار الجبل، فلا يخلو إما أن يكون علقها باستقراره بعد تحركه وتذكده أو علقها به حال تحركه، لا يجوز أن تكون الرؤية علقها باستقرار الجبل؛ لأن الجبل قد استقر ولم ير موسى ربه، فيجب أن يكون قد علق ذلك باستقرار الجبل بحال تحركه دالاً بذلك على أن الرؤية مستحيلة عليه كاستحالة استقرار الجبل حال تحركه ويكون هذا بمنزلة قوله تعالى: ﴿إِنِ الْوَيْلُ كَذَبُوا وَيَتَكِنُّوا وَاسْتَكْبَرُوا عَنَّا لَا تَفْتَحْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]" (٣).

الوجه الثالث: قوله تعالى: ﴿وَوَحَّرَ مُوسَىٰ صَبِقًا﴾، ولو كانت الرؤية جائزة فليم خسر موسى عند سواها؟.

قال الرمحشري: "خر موسى من هول ما رأى ... ومعناه: خر مغشياً عليه غشية الموت" (٤).

الوجه الرابع: قوله تعالى حكاية عن موسى - عليه السلام - : ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ﴾. أي: أنزهك عما لا يجوز عليك.

- ثم احتلوا بعد ذلك، وقد أطلق عليهم الإمامية لأهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم، انظر: التصير في الدين ص (٣٥)؛ المثل والنحل (١٨٩/١) وما بعدها، اعتقادات سرق المسلمين والشركين ص (٧٠)، الموسوعة الميسرة في الأدب والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٥٥/١).

(١) شرح الأصول الحسنة للقاضي عبد الجبار بن أحمد ص (٢٢٣)، وانظر: المعنى في أسرار العدل والتوحيد، (١٦٢/٤) ومثابه القرآن (٢٥٥/١).

(٢) الكشف (١١٣/٢-١١٤)، وانظر: منشاه القرآن (٢٩١/١).

(٣) شرح الأصول الحسنة (٢٦٥/١)، وانظر: منشاه القرآن (٢٩١/١).

(٤) الكشف (١١٥/٢).

قال الرازي عند حكايةه للأوجه التي استدلت بها المعتزلة على نفي الربية من الآفة: "قوله: "سبحانك" الكلمة للتوحيه، فوجب أن يكون المراد منه توحيد الله تعالى عما تقدم ذكره، والذي تقدم ذكره هو رؤية الله تعالى، فكان قوله "سبحانك" تزيهاً له - سبحانه - عن الرؤية، فثبت هذا أن نفي الرؤية توحيداً لله تعالى، ونزبه الله إنما يكون عن النقص والاقاات، ثبت أن الرؤية على الله متممة" (١).

الوجه الخامس: قوله تعالى حكاية عن موسى لما اتفق أنه قال ﴿بُتُّ إِلَيْكَ﴾ ولسرلاً أن طلب الرؤية ذنب لما تاب منه، ولولا أنه ذنب ينال صحة الإسلام لما قال: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال الزمخشري: "﴿بُتُّ إِلَيْكَ﴾ من طلب الرؤية، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنك لست بمؤمني، ولا تدرك بشيء من الخواص، قال: فإن قلت: فإن كان طلب الرؤية لقومه على ما قلت فممن تاب؟ قلت: ممن إجرأه نلك المفااة العظيمة - وإن كان لغرض صحيح - على لسانه من غير إذن فيه من الله تعالى" (٢). وعليه فكيف يمكننا التأليف والتوفيق بين الآيات السابقة والرد على هؤلاء النفاة؟ هذا ما سنبينه - فيما يلي - إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: مسالك العلماء في دفع هذا الإيهام:

قبل الخوض في مسالك العلماء بناءً نصوص الرؤية لابد من بيان أن سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان من الأئمة المهتدين بهدي سيد المرسلين متفقون (٣) على الإيمان بأن الله تعالى يراه المؤمنون في عرصات القيامة وفي الجنة رؤية تنعم وإكرام، فهي أعلى مراتب النعيم في الآخرة، معتمدين في ذلك على النص الصريح من كلام الله - عز وجل - وكلام نبيه ﷺ.

فأما النصوص القرآنية قد تقدم ذكرها بما يغني عن إعادتها، وأما الأحاديث الدالة على أن المؤمنين يرون وهم يوم القيامة فهي كثيرة منها:

- حديث جرير بن عبد الله الجلي قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: "إنكم سنرون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون" (٤) في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس قافعلوا" (٥).

والتشبيه في الحديث للرؤية، وهو فعل الرائي؛ لا للمرئي، ومعناه: ترون ربكم رؤية لا شك فيها كما ترون القمر ليلة البدر لا مرة فيه (٦).

(١) التفسير الكبير (٢٣٣/١٤).

(٢) الكشف (١١٥/٢).

(٣) ولقد خالف أهل السنة والجماعة في رؤية الله - سبحانه - فربكان:

أحدهما: من يزعم أن الله - سبحانه - يري في الدنيا والآخرة، وهم الصوفية وأحرابهم.

والثاني: من يزعم أنه - سبحانه - لا يري في الدنيا ولا في الآخرة، وهم الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية - وهم نقاة الرؤية السنيين سبق الحديث عنهم - . انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٣١٥/٢)، وبمجموع الرسائل والمسائل (١١٣/١٢)، وحادي الأرواح ص (٤٧٧).

(٤) تضامون: - بفتح التاء وتشديد الميم - أي: تضامون حذفته منه إحدى التاءين . قال البيهقي: "قال أبو سليمان الخطابي: هو من الاضمام، يريد أنكم لا تتلفون في رؤيته حتى تجتمعوا للنظر، وفي رواية: "تضامون" قال: "وهذا الأول سواء في فتح التاء، ووزنه: فاعلون، من الضار. والقرار: أن تضار الرجال عند الاختلاف في الشيء، وروى بعضهم: "لا تضامون" - بضم التاء وتخفيف الراء - من الضمر، والمعنى واحد، أي: لا تخالف بعضهم بعضاً، يقال: ضارة بضيره، وروى بعضهم "تضامون" - بضم التاء وتخفيف الميم، معناه: لا يلحقكم ضم ولا مشقة في رؤيته، ويروى "لا تضامون" أي: لا تضامون، من المربة وهي: الشك. انظر: شرح السنة للحسين بن سعيد بن محمد الفراء البيهقي (٢٢٥-٢٢٦) وانظر أيضاً: الاعتقاد للبيهقي ص (٦١) والنهاية في غريب الحديث (١٠١/٣).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر ص (١٢٤) ح (٥٥٤)، وكتاب الترجيد ح (٧٤٣٤) و ٧٤٣٥ و (٧٤٣٦). ورواه مسلم في كتاب المساجد، ح (١٢٣).

(٦) انظر: شرح السنة (٢٢٥-٢٢٦)، الاعتقاد للبيهقي ص (٦١).

- حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: "هل تضارون في القمر ليلة الدرة؟" قالوا: لا يا رسول الله، فقال: "هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟" قالوا: لا يا رسول الله، قال: "فإنكم ترونه كذلك" (١).

- وحدث أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "جنتان من فضة أتبهما وما فيهما، وجنتان من ذهب أتبهما وما فيهما، وما بين المقوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن" (٢).

وغيرها من أحاديث الرؤية التي قد تواترت (٣) عن رسول الله ﷺ، وهي مروية عن ثمانية وعشرين صحابياً كلها تستر رؤية المؤمنين لربهم - عز وجل - في جنت النعيم.

وقد حكى إجماع السلف ومن تبعهم على إثبات رؤية المؤمنين لربهم بأبصارهم في الآخرة عدد كبير من أهل العلم كالدارمي (٤) وابن حزيمة (٥) وأبي الحسن الأشعري (٦) والبيهقي (٧) والنووي (٨) وشيخ الإسلام ابن تيمية (٩) وغيرهم.

أما بالنسبة لرؤية الله - سبحانه - في الدنيا فقد أجمع أئمة المسلمين على أنه لا يرى أحد في الدنيا بعبه، ولم ينزعوا إلا في رؤية النبي ﷺ لربه تعالى، مع أن جماهير الأئمة على أنه لم يره أحد بعينه في الدنيا بما في ذلك النبي ﷺ (١٠).

وقد نقل هذا الإجماع عدد من أهل العلم، كالدارمي (١١) وشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢) وابن أبي العز (١٣) وغيرهم.

ومن مستند هذا الإجماع: قوله ﷺ: وهو يحضر أمته من الدجال: "تعلمون أنه لن يبرى أحد منكم ربه - عز وجل - حتى يموت" (١٤).

أما بالنسبة لمسالك العلماء في دفع التعارض المتوهم بين الآيات المذكورة سابقاً فلإنهم لم يتجاوزوا مذهب الجمع، ويمكن تقسيم مسالكهم في الجمع بين هذه الآيات إلى قسمين هما:

القسم الأول: مسالك العلماء في الجمع بين الآيات الدالة على إنسان الرؤية وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

- (١) أخرجه البخاري بأطول مما هنا في كتاب التوحيد، ج (٧٤٣٧)، وأخرجه مسلم بأطول مما هنا في كتاب الرهد والرفائق، ج (٢٩٦٨)، وفي كتاب الإيمان، ج (١٨٢).
- (٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، ج (٤٨٧٨)، وفي كتاب التوحيد، ج (٤٤٤)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، ج (١٨٠).
- (٣) نص على التواتر ونقله عن واحد من العلماء منهم: الأشعري في الإبانة ص (٦٤)، والأحرسي في الشريعة (٤٨/٧)، واللاكثاني في شرح أصول السنة (٤٧٠/٣) والأصهار في الحجة (٢٦١/٢، ٢٦٢)، وابن القيم في حادي الأرواح ص (٣٣٧-٣٨٠).
- (٤) انظر: الرد على المهية مطبوع ضمن عقائد السلف ص (٢٠٥).
- (٥) انظر: التوحيد (٥٤٨/٢، ٥٨٢، ٥٨٧).
- (٦) انظر: الإبانة عن أصول الدبابة ص (٦٥).
- (٧) انظر: الاعتقاد ص (٦٢).
- (٨) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠/٣).
- (٩) انظر: مجموع الفتاوى (٦٤٨/٣).
- (١٠) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل لابي تيمية (١١٢/١)، وهذا هو الراجح فإن النبي ﷺ لم يبر ربه بصره، وإنما رآه بفضاده، ولم يستعز أحد من الصحابة بثوب بأثره البصري بل قد نقل الدارمي إجماع الصحابة على أنه ﷺ لم يبر ربه ليلة المعراج. انظر: مجموع الفتاوى (٥٠٧/٦)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٢٦). وأما الذين قالوا: إنه رآه بصره فليس شتم مستند على ذلك إلا ما فهموه من الروايات انطلقة في الرؤية عن بعض الصحابة: كابي عباس - رضي الله عنهما - وغيره.
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وليس في الأكلة ما يقتضي أنه رآه بعبه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك؛ بل الصبوح الصحيحة على نفيه أدل كما في صحيح مسلم عن أبي در قال: سألت النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: "نور أن أراد" أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، بسا في قوله عليه السلام: "نور أن أراه" ص (٩٨) ج (١٧٨)، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثالثة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه. انظر: مجموع الفتاوى (٦٤٨، ٦٤٧/٣).
- (١١) انظر: الرد على المهية مطبوع ضمن عقائد السلف ص (٢٠٦).
- (١٢) انظر: مجموع الفتاوى (٦٤٨/٣)، مساج السنة (٢٤٩/٣، ٦٣٥)، مجموع الرسائل والمسائل (١١٢/١).
- (١٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٩٧/١).
- (١٤) أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب ذكر ابن صباد ص (١١٧٤) ج (١٦٩).

آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض في صفات الله تعالى

المسلك الأول: أن الإدراك ليس هو الرؤية المطلقة؛ وإنما هو الرؤية على وجه الإحاطة بموانب الرئيسي، فهو قدر زائد على الرؤية.

وعلى هذا معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَذَرِكُ إِلَّا بَصَرُكَ﴾: لا تحبط به الأبصار. فالآية نفت الإدراك المشعر بالإحاطة والكنه، أما مطلق الرؤية فلا ندل الآية على نفيه.

ولقد فر ابن عباس الآية بذلك، حيث روي عنه أنه قال: في قوله: ﴿لَا تَذَرِكُ إِلَّا بَصَرُكَ وَمَوْجِدُكَ﴾: "لا يحبط بصر أحد بالملك" (١). وروي عن قتادة وعطية العوفي مثله (٢)، ونسبه البغوي إلى سعيد بن المسيب وعطاء ومقاتل (٣).

وعلى هذا فانتفاء الإدراك في الآية لا يلزم منه انتفاء مطلق الرؤية؛ لأن نفسي الأخص لا يستلزم نفسي الأعم؛ فبان الشيء قد يُرى ولا يدرك؛ كما يقول الرجل: رأيت السماء، وهو صادق؛ مع أنه لم يحيط بصره بكل السماء ولم يدركها، ويقول: رأيت البحر، ولم يدرك بصره كل البحر، ويقول: رأيت الشمس، وهو عاجز عن الإحاطة بها على ما هي عليه، والعرب تقول: رأيت الشيء وما أدركه، فصح أن يقال: إنا نرى الله تعالى يوم القيامة، ولا تدركه أبصارنا؛ لأنه تعالى أكبر وأعظم من أن يحاط به؛ إذ هو الظاهر والباطن، وهو بكل شيء محيط.

ونظير جواز وصفه بأنه يُرى ولا يدرك جواز وصفه بأنه يعلم ولا يُحاط بعلمه كما قال تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فلم يكن في نفيه عن خلقه أن يحيطوا بشيء من علمه إلا ما شاء نفسي عن أن يعلموه، فهو تعالى يعلم ولا يحاط به علماً، ويُرى ولا يحاط به؛ لكمال عظمته - عز وجل - . وعلى هذا تكون الآية دالة على أنه - سبحانه - يُرى ولا يدرك، فترى من غير إحاطة ولا حصر تعالى وتقدس!

ذهب إلى هذا المسلك جمع كبير من أهل العلم، كالأجري (٤)، وابن حزم (٥)، والبنسفي (٦)، والقسري (٧)، والسيوطي (٨)، والنسفي (٩)، وابن تيمية (١٠)، وابن القيم (١١)، وابن أبي العز (١٢)، وغيرهم عليهم رحمة الله.

كما أن هذا المسلك هو قول أهل اللغة أيضاً، قال الزجاج في معنى الآية: "أي: لا يُبلغ كنهه حقيقته؛ كما تقول: أدركت كذا وكذا" (١٣).

ولقد استدلل القائلون بهذا المسلك بما يلي:

١ - حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بحمى كلمات فقال: "إذ الله عز وجل لا ينام، ولا يبيغي له أن ينام. بخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٩٠/٧) رقم (١٠٦٦٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٩٠/٧).

(٣) انظر: معالم التنزيل (١٧٤/٣).

(٤) انظر: الشريعة (١٠٤٨/٢).

(٥) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الطاهري (٣٥/٢).

(٦) انظر: معالم التنزيل (١٧٤/٧).

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٠/٧).

(٨) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٩/٣).

(٩) انظر: تفسير السفي (٢٧/٢).

(١٠) انظر: منهاج السنة (٣١٧/٢-٣٢٠).

(١١) انظر: حادي الأرواح ص (٤١٢-٤١٣).

(١٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٩١/١).

(١٣) معاني القرآن للحاس (٤٦٧/٢)، وانظر: تكملة اللغة للأزهري (١٧٨/١٢)، لسان العرب (٦٤/٤) كلاماً مادة (بصر).

عمل الليل، حجاب البور (وفي رواية أبي بكر: النار) ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه^(١). قالوا: فالحديث صريح في عدم الرؤية في الدنيا، وينبغي معه عدم إمكان الإحاطة مطلقاً^(٢).

٢ - تفسير ابن عباس - رضي الله عنهما - للآية، والذي تقدم ذكره:

٣ - روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] أن النبي ﷺ رأى ربه - عز وجل^(٣) - ، قال رجل عند ذلك: أليس قال الله - عز وجل - : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فقال له عكرمة أليس ترى السماء؟ قال: بلى، قال: أو كلها تراها؟!^(٤).

واستدلوا على أن الإدراك معنى زائد على النظر والرؤية وعلى أن نفيه لا يلزم منه نفى الرؤية بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَىٰ الْجُمُعَاءَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ فَلَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رَبِّ سَبِيلٌ﴾ [الشعراء: ٦١ - ٦٢].

قالوا: لقد فرق الله - سبحانه - بين الإدراك والرؤية فرقاً جلياً، لأنه تعالى أثبت الرؤية بقوله ﴿فَلَمَّا تَرَىٰ الْجُمُعَاءَ﴾، وأخر تعالى أنه رأى بعضهم بعضاً، فصحت منهم الرؤية لسبب إسرائيل، ونفى الله الإدراك بقول موسى عليه السلام - لهم ﴿فَلَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رَبِّ سَبِيلٌ﴾، فأنحر تعالى أنه رأى أصحاب فرعون بني إسرائيل ولم يدركوهم، ولا شك في أن ما نفاه الله غير الذي أثبتته، فالإدراك غير الرؤية، والحجة لقولنا هو قوله الله تعالى^(٥).

المسلك الثاني: أن الآية على الخصوص، فمعنى قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]: لا تراه الأبصار في الدنيا، فالإدراك عند هؤلاء في هذا الآية بمعنى الرؤية.

ولقد اعتل أهل هذه المقالة لقولهم هذا بأن قالوا: "الإدراك وإن كان قد يكون في بعض الأحوال بغير معنى الرؤية فإن الرؤية من أحد معانيه؛ وذلك أنه غير جائز أن يلدن بصره شيئاً فيراه وهو لما أبصره وعابنه غير مدرك وإن لم يحط بأجزائه كلها رؤية.

قالوا: فرؤية ما عابنه الرائي إدراك دون ما لم يراه.

قالوا: وقد أنحر الله أن وجوهاً يوم القيامة ناظرة.

قالوا: فمحال أن تكون إليه ناظرة وهي له غير مدركة رؤية.

قالوا: وإذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز أن يكون في أخبار الله تضاد وتعارض، وجب وصح أن قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ على الخصوص؛ لا على العموم، وأن معناه: لا تدركه الأبصار في الدنيا، وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة، إذ كان الله قد استثنى ما استثنى منه بقوله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُنَظِّرُ النَّاسَ إِلَىٰ رَبِّهَا نَظِيرًا﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]^(٦).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ح (١٧٩).

(٢) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب ص (٢٨٠).

(٣) هذه الرؤية بالفؤاد كما هو الراجح من أقوال العلماء.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٦٩/٢٧) رقم (٢٥١٦٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٦٢/٤) رقم (٧٧٢٧)، وذكره السيوطي في السدر (٣٠٢/٣)، وعراه لابن مردويه.

(٥) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣٥/٢).

(٦) جامع البيان (٣٩٣/٧).

قال بهذا المسلك مقاتل بن سليمان^(١) والإمام أحمد بن حنبل^(٢) والبيهقي^(٣) والسمعاني^(٤) والزرخشى^(٥) والقاسمي^(٦)، كما احتمله أبو الحسن الأشعري^(٧).

ولقد استدلل أصحاب هذا المسلك بما يلي:

١ - الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين أن المؤمنين يرون الله في السدار الآخرة وقالوا: في هذه الآيات، والأحاديث تحديد الرؤية يوم القيامة، ولو كانت جائزة في الدنيا لما كان لهذا التحديد معنى^(٨).

٢ - قوله ﷺ: "لن تروا ربكم حتى تموتوا"^(٩). قالوا: ما نفى الشارع إلا رؤية الله في الدنيا بقطة.

٣ - حدثني أبي موسى الأشعري أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ يخوضن كلمات فقتال: "إن الله - عز وجل - لا ينام ولا ينفى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه إليه علم الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابة النور (وفي رواية أبي بكر: النار) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"^(١٠).

المسلك الثالث: أن الآية من العام للخصوص، فمعنى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] أي لا تدركه جميع الأبصار، فهذا عام بخصوص بما ثبت من رؤية المؤمنين له في السدار الآخرة. فأبصار الكافرين المشركين لا تدركه - سبحانه - فهم محجوبون عن رؤيته تعالى، بدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]

وعلى هذا فلا تنافي بين هذه الآية والآيات المثبتة للرؤية في الآخرة، فهذه الآية تنفي رؤية الكافرين المكذبين لله تعالى في الدنيا والآخرة، وأما الآيات الأخرى فإنما تبين رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة. احتمل هذا المسلك أبو الحسن الأشعري^(١١)، وذهب إليه البيهقي^(١٢).

المسلك الرابع: إن الآية على العموم، ولن يدرك الله بصر أحد في الدنيا والآخرة؛ ولكن الله يحدث لأوليائه بمرور القيامة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس فيرونه بها.

ذهب إلى هذا المسلك ضرار الكوفي؛ حيث نقل عنه أنه كان يقول: "إن الله تعالى لا يرى بالعين إنما يرى بحاسة سادسة يخلقها - سبحانه - له يوم القيامة"^(١٣).

(١) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص (٧٥).

(٢) انظر: الرد على الزنادقة والمهمية، مطبوع ضمن عقائد السلف ص (٥٩).

(٣) انظر: الاعتقاد ص (٥٦).

(٤) انظر: تفسير أبي المظفر السمعيان (١٣٢/٢).

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن (٦١/٢).

(٦) انظر: بحاسن التأويل (٢٩٣/٣).

(٧) انظر: الإبانة عن أصول الديانة ص (٦٣).

(٨) انظر رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها ص (١٢٥).

(٩) تقدم ترجمته ص (١٩).

(١٠) تقدم ترجمته ص (٢٠).

(١١) انظر: الإبانة عن أصول الديانة ص (٦٣).

(١٢) انظر: الاعتقاد ص (٧٥-٧٦).

(١٣) روح المعاني للألويسي (٢٥٨/٧).

واحتمل لقوله هذه الآية فقال: "إنما دلت على تخصيص نفي إدراك الله تعالى بالبصر، وتخصيص الحكم بالشيء بدليل على أن الحال في غيره بخلافه، فوجب أن يكون إدراك الله تعالى بغير البصر جائزاً في الجملة، ولما ثبت أن سائر الخواص الموجودة الآن لا يصبح لذلك ثبت أنه تعالى يخلق يوم القيامة حاسة سادسة بما تحصل رؤية الله تعالى وإدراكه"^(١).

المسلك الخامس: أن قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ المراد بها نفس الرؤية، وقد عدم إذن الله تعالى للأبصار بالإدراك، فاته - سبحانه وتعالى - لا تدركه الأبصار إلا بإذنه، مع كونه يدرك الأبصار ولا تخفى عليه خافية. احتمال هذا المسلك الألوسي رحمه الله^(٢).

المسلك السادس: ما ذهب إليه أبو الحسن الأشعري وهو أن الآية تنفي أن تراه الأبصار، ولا تنفي أن يراه المبصرون، فكون الآية دالة على أن الأبصار لا تراه لا يلزم أن المبصرين لا يرونه، وهذا لا تتعارض هذه الآية مع آيات إثبات الرؤية لله - عز وجل - في الآخرة^(٣).

المسلك السابع: أن معنى قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أي: وقت تجليته بنوره الذي يذهب بالأبصار. وهو النور الشعاعاني المسار إليه في الحديث الوارد في صحيح مسلم وغيره: "لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره"^(٤).

وإلى هذا التفسير ينسب ما روي عن ابن عباس أنه قال: "رأى محمد ﷺ ربه، فقال له عكرمة: أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، قال ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقال: أربه مرتين"^(٥).

وأما وقت تجليه في نوره الذي لا يذهب بالأبصار فإن الأبصار تدركه.

وإثبات هذين السورين يجمع بين جوابيه ﷺ لأي ذر حيث سأله: هل رأيت ربك؟ فقال في أحد جوابيه: "نور أي أراه"^(٦). وفي الجواب الآخر: "رأيت نوراً"^(٧).

فيقال: النور الذي نفى رؤيته في الاستفهام الإنكاري المذلول عليه "سألت" هو نوره - أعني النور الذي يذهب بالأبصار ولا يتقوم له حصر - والنور الذي أثبت رؤيته هو النور الذي لا يذهب بالأبصار.

ولهذا يزول التعارض بين هذه الآية والآيات المثبتة للرؤية في الآخرة. احتمال هذا المسلك الألوسي في تفسيره^(٨).

(١) المصدر نفسه.

(٢) انظر: المصدر نفسه (٣٥٧/٧).

(٣) انظر: الإمامة عن أصول الديانة ص (٧١).

(٤) تقدم غريبه ص (٢٠).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، ح (٣٢٩١)، وقال: "حديث حسن غريب من هذا الوجه". وأخرج بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٦٣/٤)، رقم (٧٧٣٨)، وللإسكافي في شرح السنة (٥٧١/٣) رقم (٩٢٠)، وذكره السيوطي في الدرر (٣٠٢/٣) وعزاه إلى ابن المنذر والطبراني وأحاطهم وابن مردويه، وضعفه الألبان في ضعيف سنن الترمذي ص (٣٧٩) ح (٣٢٧٩).

(٦) تقدم غريبه ص (١٦) هامش رقم (١).

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ: "نور أمي أراه" ص (٩٨) ح (١٧٨).

(٨) انظر: روح المعاني (٣٥٧/٧).

القسم الثاني: مسائل العلماء في الجمع بين الآيات الدالة على إثبات رؤية الله - سبحانه وتعالى - في الآخرة وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنَرَيْنِي وَلَكِن لَّنُفْظَرَ إِلَىٰ الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَيْنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَوِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

لقد سلك العلماء في الجمع بين هذه الآيات مسلكين هما:

المسلك الأول: ما ذهب إليه جمهور المفسرين والعلماء؛ كابن عباس^(١) - رضي الله عنهما - ومقاتل بن سليمان^(٢) وابن قتيبة^(٣) وأبي سعيد الدارمي^(٤) والطبري^(٥) والبيهقي^(٦) وابن الجوزي^(٧) والقرطبي^(٨) وابن القيم^(٩) وغيرهم.

وفحوى هذا المسلك هو: أن هذه الآية الكريمة واردة في نفى الرؤية في الدنيا ولا تنفي نبوتها في الآخرة فموسى - عليه الصلاة والسلام - لم يطلب من الله الرؤية في الآخرة؛ وإنما طلب رؤية حاضرة؛ لغرضه {أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ} [الأعراف: ١٤٣] - أي: الآن - ، فقال الله تعالى له: {لَنَرَيْنِي} أي: لن تراه في الدنيا أو في الآخرة.

ولقد وقعت جواباً من الله سبحانه لموسى عليه السلام حين سأله أن يريه ذاته، والسؤال إنما وقع في الدنيا، وهذا جوابه.

قالوا: ولا يجوز أن يكون المراد بقوله: {قَالَ لَنَرَيْنِي} من رؤيته في الدنيا والآخرة؛ وذلك لأنه لو أراد ذلك لقال: "لا تراه" أو "لست بمري" أو "لا تجوز رؤيتي" والفرق بين الجوابين ظاهر.

وذلك يدل على أنه - سبحانه - يرى؛ ولكن موسى لا تختمل قواد رؤيته في هذه الدار؛ لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى، فإن "لن" هنا لتأكيد نفى ما قد وقع السؤال عنه، والسؤال إنما وقع عن تحصيل الرؤية في الحال، فكان قوله: {لَنَرَيْنِي} نفيًا لذلك المطلوب. وهذا يتضح أن هذه الآية لا تعارض مع الآيات المثبتة للرؤية في الآخرة.

واستدل هؤلاء على أن "لن" لا تفيد تأكيد النفي إلا بقراءة بما يلي:

- قوله تعالى حكاية عن مريم ﴿فَكُنْ أَشْهَدُ وَقَرَىٰ عَمَلًا فَإِمَّا تَرَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنَأْكُلَ الْيَوْمَ أَنِسَاءً﴾ [مريم: ٢٦]

(١) انظر: زاد المسير (١٩٦/٣).

(٢) انظر: التبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص (٧٥).

(٣) انظر: تأويل مختلف الحديث ص (١١٠).

(٤) انظر: الرد على الخهمية، مطبوع ضمن عقائد السلف ص (٣٠٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٧٤/٩).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٢٧٦/٩).

(٧) انظر: زاد المسير (١٩٦/٣).

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/٧).

(٩) انظر: حادي الأرواح ص (٤٠٤-٤٠٥).

قالوا: لو كانت "لن" تفيد تأكيد النفي لوقع التعارض بينها وبين كلمة "اليوم" في الآية؛ لأن اليوم محدد معين، وهي غير محددة ولا معينة^(١).

- وفعله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ آذَانُ أَسْمَعُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَلَّا تَكُونُوا مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَقْنَطُوا أَنْ كُنْتُمْ مَكِيدِينَ﴾ [البقرة: ٩٤ - ٩٥].

قالوا: لو كانت "لن" تفيد تأكيد النفي لوقع التكرار في هذه الآية، فما فائدة كلمة "أبداً" التي تدل على التأكيد إن كانت "لن" تدل عليه، ثم مع تفيدها بالتأكيد هنا لم تدل عليه، قال تعالى: ﴿وَكَاذِبًا وَتَكْبَارُكَ يَقْنِصُ عَلَيْكَ قَالَ إِنْ كُنْ تُكِيدُكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] فكيف إذا أطلقت^(٢)!

وقالوا: مما يؤيد عدم كونها للتأكيد المطلق: تحديد الفعل بعدها، قال تعالى على لسان ابن يعقوب: ﴿فَلَنْ أَتَّبِعَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذُنَ لِي أَيْحَ﴾ [يوسف: ٨٠] وقال ﷺ في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - في ذكر السجدة: "تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه - عز وجل - حتى يموت"^(٣).

المسلك الثاني: ما ذهب إليه الألوسي وهو أن نفي الرؤية في قوله: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ مقيّد؛ لا مطلق، وأن معنى قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أي: لن تراني وأنت باقٍ على حالتك التي أنت عليها حين السؤال من غير أن يعقبها صق^(٤).

ولقد استدل على أن نفي الرؤية مقيّد لا مطلق بما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "نلا رسول الله ﷺ هذه الآية {رب أريني...} إلخ، فقال: قال الله تعالى: يا موسى من إله لا يراني حيي إلا مات، ولا يبصر إلا تدلّه، ولا يطب إلا تفرق، وإما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم"^(٥).

قال: وهذا ظاهر في أن مطلوب موسى - عليه السلام - كان الرؤية في الدنيا مع بقائه على حاله التي هو عليها حين السؤال من غير أن يعقبها صق؛ لأن قوله عز وجل - {إنه لن يراني حيي...} إلخ لا ينفي إلا الرؤية في الدنيا مع الحياة؛ لا الرؤية مطلقاً. بمعنى {لَنْ تَرَانِي} في الآية: لن تراني وأنت باقٍ على هذه الحالة؛ لا لن تراني في الدنيا مطلقاً؛ فضلاً عن أن يكون المعنى: لن تراني مطلقاً؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة^(٦).

(١) انظر عظة المنة في رؤية المؤمنين ربه في الجنة ص (٢٨)، النحو الوافي مع ربطية بالأساليب الربعية والحياة اللغوية المتحددة لعباس حسن (٢٨١/٤).

(٢) انظر الصدوران المذكوران أعلاه، وانظر أيضاً: حادي الأرواح ص (٤٠٥)، وشرح العقيدة الطحاوية (٥٩٣/١).

(٣) تقدم تخريجه ص (١٩).

(٤) انظر: روح المعاني (٧٤/٩).

(٥) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٤٥/٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء - (٢٣٥/١٠)، وقال ابن كثير في تفسيره (١٢٦/٢، ١٥٠) ونسبه للكب المتقدمة (١٥١/١)، (٢٢٦/٢): "وفي الكتب المقدسة أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: يا موسى إنه لا يراني حيي إلا مات... وهذا النص يوحى بأنها من الإسرائيليات.

(٦) روح المعاني (٧٤/٩).

المطلب الثالث: الترجيح:

بعد عرض مسالك العلماء في هذه المسألة وأدلة كلٍّ منهم يظهر حلياً أن الراجح - والله تعالى أعلم بالصواب - بالنسبة للنسبة الأول من مسالك العلماء المسلك الأول وهو أن الإدراك ليس هو الرؤية المطلقة ؛ وإنما هو الرؤية على وجه الإحاطة بجوانب المرنى، وأن معنى قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ لا تحيط به الأبصار، فالمنفي في الآية الإدراك المشعر بالإحاطة والكنه، أما مطلق الرؤية فلا تدل الآية على نفيه بل هو ثابت بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة - التي تقدم ذكرها - وباتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك .

أسباب الترجيح:

١ - موافقة هذا المسلك لما جاء في كتاب الله عز وجل من الآيات القرآنية وما جاء في سنة نبيه ﷺ من الأحاديث وقد تقدم ذكر بعضها^(١).

٢ - أنه قول أكثر العلماء من السلف وغيرهم.

٣ - أنه روى معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره^(٢)، ولقد رجح هذا المسلك شيخ الإسلام ابن تيمية^(٣).
والشيخ الشنقيطي^(٤) - رحمه الله - .

أما بالنسبة للمسالك الأخرى فإن فيها تكليفاً، ولا يُحتاج إليها.

قال ابن تيمية - رحمه الله - : "ولا تحتاج الآية إلى تخصيص ولا خروج عن ظاهر الآية، فلا نحتاج أن نقول: لا نراد في الدنيا، أو نقول: لا تدركه الأبصار؛ بل المصورون، أو لا تدركه كلها؛ بل بعضها ، ونحو ذلك من الأقوال التي فيها تكلف"^(٥).

وأما استدلال نفاذ الرؤية بهذه الآية على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة فهو استدلال باطل ومردود؛ لأنه مبني على فهم خاطئ للآية.

فأما الوجه الأول من أوجه استدلالهم بالآية: وهو أن الإدراك المقرون بالبصر لا يحتمل إلا الرؤية وقد نفى، والنفسى عام لجميع الأبصار في جميع الأوقات والأزمان فالجواب عليه : أن هذا افتراء على اللغة ، وأنه مجرد دعوى لا دليل عليها.

وقد رد على هذه الدعوى ابن حزم في الفصل فقال: "واحتجت المعتزلة بقوله عز وجل ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ ، وقال أبو محمد : هذا لا حجة لهم فيه؛ لأن الله تعالى إنما نفى الإدراك ، والإدراك عندنا في اللغة معنى زائد على النظر والرؤية، ومعنى الإحاطة ليس هذا المعنى في النظر والرؤية ، فالإدراك منفي عن الله تعالى على كل حال الدنيا والآخرة"^(٦).

وأما الوجه الثاني : وهو قولهم: "إن الله تَمَدَّح بأنه لا يرى"

(١) راجع ص (١٤-١٨) من هذا البحث .

(٢) راجع ص (١٩) من هذا البحث .

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية (٢/٣٣).

(٤) انظر: دفع إبهام الاضطراب ص (٢٨٠).

(٥) انظر: منهاج السنة النبوية (٢/٣٢٠-٣٢١).

(٦) انظر: المصدر نفسه (٢/٣١٧).

فالجواب عليه . أن كلامهم هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ، ونسبت المدح في سياق الكلام لا ينسر دليلاً على امتناع الرؤية ، بل هو دليل على صحة الرؤية؛ لأنه يتمتع حصول التمدح بنفي الرؤية لو كان تعالى في ذاته بحيث يتمتع رؤيته ؛ بل إنما يحصل التمدح لو كان بحيث تصح رؤيته ، ثم إنه تعالى يحب الأبصار عن رؤيته^(١).

أما القسم الثاني من مسالك العلماء فالراجح فيه - والله تعالى أعلم - : المسلك الأول وهو أن معنى قوله تعالى: {لَنْ تَرَىٰ فِي الدُّنْيَا شَيْئًا} أي: لن تراه في الدنيا أو في الحال ، فالآية نفت الرؤية في الدنيا ولم تنف ثبوته في الآخرة.

أسباب الترجيح:

- ١- أن هذا المسلك موافق لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ولقد بينا ذلك فيما سبق.
- ٢- أن سياق الآية يدل عليه؛ حيث إنه تعالى أحاب موسى عندما قال: {وَبَرِّكَ أَتَىٰ أَنْظُرَ إِلَيْكَ} بقوله: {لَنْ تَرَىٰ شَيْئًا} - أي: لن تستطيع أن تراه - ؛ وذلك لضعف قوته البشرية عن رؤيته تعالى ، ولم يقل سبحانه: لا تراه، أو لست بمركس، أو لا تجوز رؤيته، فدل ذلك على أنه - سبحانه - يرى. ولكن موسى لا تحمله قواه رؤيته في هذه الدار؛ لضعف قوى البشر عن رؤيته تعالى ، فقوله: {لَنْ تَرَىٰ شَيْئًا} أي: في الدنيا. وأما في الآخرة فيحكم رؤيته تعالى ؛ لدلالة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على ذلك ، وقد تقدم ذكرها.

٣- أنه قول جمهور المفسرين وأهل العلم ، كما أنه قول أهل اللغة أيضاً.

٤- كما يؤيد هذا المسلك الأدلة التي استدلت بها أصحابه على أن "لن" لا تعيد تأكيد النفي إلا بقرينة والتي تقدم ذكرها^(٢).

أما المسلك الثاني: وهو أن نفي الرؤية في قوله: {لَنْ تَرَىٰ شَيْئًا} أي: لن تراه وأنت باقٍ على حالتك التي أنت عليها حين السؤال من غير أن يعقها صحن فهو بعيد ولم يقل به أحد من العلماء سوى الألويسي .

وأما احتجاج نفاة الرؤية بهذه الآية على نفيها في الدنيا والآخرة.

فالجواب عليه: أنه لا دلالة في هذه الآية على ما يزعمون ؛ بل هي دليل عليهم ، وبيان ذلك من وجوه:
الأول: أنه لا يظن بكليم الله ورسوله الكرم وأعلم الناس بربه في وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه؛ بل هو عندهم من أعظم المحال.

الثاني: أن الله لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالاً لأنكره عليه، كما أنكر سبحانه سؤال ربه نجاة ابنه وقال: {إِنِّي أُعِطْتُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَنَّةِ} [هود: ٤٦].

الثالث: أنه أحابه بقوله: {لَنْ تَرَىٰ شَيْئًا} ولم يقل: لا تراه ، ولا إني لست بمركس، أو لا تجوز رؤيته، والفرق بين الجوابين ظاهراً؛ ألا نرى أن من كان في كفه حجر فظنه رجل طعماً، فقال: أطعمنيه، فالجواب الصحيح: إنه لا يؤكل ، أما إذا

(١) انظر: رؤية الله تعالى وتغيب الكلام فيها ص (٣٩).

(٢) راجع ص (٢٤) من هذا البحث .

كان طعاماً صح أن يقال: إنك لن تأكله، وهذا يدل على أنه سبحانه مرئي، ولكن موسى لا تتحمل فسواه رؤيته في هذه الدار؛ لضعف قوى البصر فيها عن رؤيته تعالى.

الرابع: قوله: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَلِيلِ إِنْ أَنْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِّي﴾ [الأعراف: ١٤٣] فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتحليه في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف ١٩.

الخامس: أن الله سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقراً، وذلك ممكن، وحائز، وقد علق به الرؤية والمعلق على الجائر حائز، فيلزم كون الرؤية في نفسها جائزة، ولو كانت محالاً لكان نظير أن يقول: إن استقرار الجبل فسوف أكل وأشرب وأنام، والكل عندهم سواء.

السادس: تجلّى الله تعالى للحلّ، وهذا التحلي هو الظهور.

قال القرطبي: "تجلّى معناه: ظهر، من قولك: جَلَوْتُ العروس أي: أبرزتها، وجلوت السيف: أبرزته من الصدأ جلاء فيهما، وتجلّى الشيء: انكشف" (١).

والمقصود إعلام نبي الله موسى عليه السلام أن الإنسان لا يطبق رؤية الله تعالى؛ حيث إن الجبل مع قوته وصلابته لما رأى الله تعالى أنك ونفرت أجزاءه جداً سوى بالأرض مذكوكاً، وحيث جاز أن يتجلّى للجبل - الذي هو حماد لا ثواب له ولا عقاب - ، فكيف بمنع أن يتجلّى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريههم نفسه ١٩.

السامع: أن الله كلم موسى وناداه وناداه، وحاز عليه التكلم التكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه بغير واسطة فرويته أولى بالجزاء؛ ولهذا لا ينم إنكار رؤيته إلا بإنكار كلامه، وقد جمعوا بينهما؛ فأنكروا أن يكلم أحداً أو يراه أحد (٢).

وأما استدلالهم بهذه الآية على نفي الرؤية فهو استدلال باطل، وإليك الجواب على كل وجه من أوجه استدلالهم: فأما الوجه الأول - وهو فرض: "لن" موضوع للتأيد، وإذا لم يره موسى أنداً لم يره غيره إجماعاً...، فالجواب عليه: أن هذا افتراء على اللغة، وليس بشهد صحته كتاب معتبر، ولا نقل صحيح، فإن "لن" حرف بغير النفس بغير دوام ولا تأييد إلا بقرينة خارجية عنه (٣) قال حال الدين بن مالك - يرحمه الله - :

ومن رأى النفي بلن مؤبداً فقلوه اردد وخلافه اعضداً (٤).

قال الرازي: "إن" لتأكيد نفي ما وقع السؤال عنه، والسؤال إنما وقع عن تحصيل الرؤية في الحال، فكان قوله عز وجل: ﴿لَنْ تَرَنِّي﴾ [الأعراف: ١٤٣] نفي لتلك المطلوب، فأما أن يفيد النفي الدائم فلا" (٥).

وأما الوجه الثاني - وهو قولهم: "إنه سبحانه علق الرؤية باستقرار الجبل بحال تحركه دالاً بذلك على أن الرؤية مستحيلة عليه كاستحالة استقرار الجبل حال تحركه....".

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/٧).

(٢) انظر: حادي الأرواح ص (٤٠٣، ٤٠٤) شرح العقيدة الطحاوية (٢٨٩/١ - ٢٩٠) شرح المقاصد لسعد الدين مسعود بن عمر التفنيزي (١٨٠/٤ - ١٨٦) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشعر (٦٤٢/٢ - ٦٤٣) ، وللمعتزلة اعتراضات على هذه الأوجه. / انظر هذه

الاعتراضات والجواب عليها في كتاب: رؤية الله وتحقيق الكلام فيها ص (٧٤ - ٩٠).

(٣) انظر: النحو الرازي (٢٨١/٤) ، مدائح الفوائد (٩٥/١ - ٩٦).

(٤) من الكافية الشافعية في علم العربية، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ص (٨٦).

(٥) التفسير الكبير (١١٩/٤).

فالجواب عليه: أنه علقها باستقرار الجبل من حيث هو من غير قيد بحال الحركة أو السكون ، وإلا لزم الاحتمال في الكلام، واستقرار الجبل من حيث هو ممكن قطعاً ، ولو فرض وقوعه لما لزم منه بحال لدائه، واستقراره عند حركته ليس بمحال؛ إذ قد يحصل الاستقرار بدل الحركة ولا محذور فيه ؛ إذ المحال الاستقرار مع الحركة في آن واحد ؛ لا وقوع شيء، منهما في وقت آخر بدل صاحبه ^(١).

وأما الوجه الثالث وهو قولهم: "لو كانت الرؤية جائزة فلم خَرَّ موسى صفعاً عند سؤالها؛ لقوله تعالى {وَحَرَّ مُوسَى صَيْقاً} ومعناه: معشياً عليه غشية الموت ، وروي الملائكة ... " إلخ - فالجواب عليه : أنه ليس في قوله: {وَحَرَّ مُوسَى صَيْقاً} دلالة على المنع؛ بل إن دلالتها على الجواز أقرب؛ فإن الصعق لم يحدث لموسى عليه السلام إلا عندما رأى الجبل يتدكك لما تجلى له الرب تبارك وتعالى ظهوراً . أو على القول بأن موسى رأى ربه - على ضعفه - فصعق، وهذا يدل على الجواز ، وإنما كان الصعق نتيجة لعدم تحمل موسى رؤية الله تعالى في هذه الدار الفانية ^(٢).

أما الوجه الرابع وهو قولهم : "إن قوله تعالى {سبحانك} أي: أنزهك مما لا يحور عليك ، فوجب أن يكون المراد منه تزيه الله تعالى عما تقدم ذكره، والذي تقدم ذكره هو رؤية الله تعالى. فكان قوله: {سبحنك} تزيهاً له عن الرؤية ، فثبت بهذا أن نفي الرؤية تزيه الله تعالى، وتزيه الله إنما يكون عن النقائص والآفات، وذلك على الله محال، فثبت أن الرؤية على الله محتملة" - فالجواب عليه: صحيح أن المراد من قوله "سبحانك" تنزيه الله تعالى وتعظيمه وإجلاله مما لا يجوز عليه، لكن الذي لا يجوز عليه هو الرؤية في الدنيا لا الرؤية مطلقاً كما زعمتم.

فموسى - عليه السلام - قال: "سبحانك" لما تبين له من أن العلم قد سبق بعدم وقوع الرؤية في الدنيا ، والله تعالى مبره عن وقع خلاف معلومه وعن الخلف في حبه الحق وقوله الصدق، قلما تبين أن مطلوبه كان خلاف المعلوم فسبح الله وقس علمه وخبره عن الخلف ^(٣).

وأما ادعائكم بأن الرؤية من النقائص فهو ادعاء باطل يدل على ذلك أنها ليست نقصاً في المخلوق ؛ بل هي كمال، وكل كمال اتصف به المخلوق وأمكن أن يتصف به الخالق فالخالق أول، وقد أثبتنا الله نفسه، وأثبتنا له رسول الله ﷺ ، وطلبها موسى - عليه السلام - فكيف يصح أن ندعي أنها من النقائص ؟ ومن أين لنا القول في هذا؟ إلا إذا كنتم أعرف بما يجوز على الله ويمتنع من نفسه، وأعرف من رسله - عليهم الصلاة والسلام - ؛ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ^(٤).

وأما الوجه الخامس وهو قولهم: إن طلب الرؤية ذنب؛ لقوله تعالى عن موسى لما أفاق أنه قال : "ثبت إليك" ولولا أن طلب الرؤية ذنب لما تاب منه ولولا أنه ذنب بناي صحة الإسلام لما قال: "وأنا أول المؤمنين" بأنك لست بمهرسي، ولا تدرك بشيء من الحواس.

(١) شرح المواقف لعلي بن محمد الحارثي (١٢١/٨) وانظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال (٥٠٥/٢) .

(٢) رؤية الله تعالى ونفي الكلام فيها ص (٤٧).

(٣) انظر : الانتصاف (٥٠٥/٢) من هامش الكشف.

(٤) انظر : رؤية الله ونفي الكلام فيها ص (٤٧).

فالجواب عليه: ما قاله الباقلاني في التمهيد: "ويقال لهم في قوله تعالى: ثبت إليك" أنه لم يقبل - جل اسمه - أنه تاب من مسألته إياه الرؤية، فيمكن أن يكون ذكر ذنوبها له قد قدم التوبة منها، فجدد التوبة عند ذكرها لهول ما رأى؛ كما يسارع الناس إلى التوبة ويجددونها عند مشاهدة الأحوال والآيات، ويحتمل أن يكون المعنى في قوله: "ثبت إليك" من ترك استئذانك لك في هذه المسألة العظيمة، ومطلبها لا يكون معه تكليف لمعرفتك والعلم بك، ويحتمل أن يكون أراد بقوله: "ثبت إليك" أن أسألك الرؤية لهول ما أصابني؛ لا لأنها مستحيلة عليك، ولا لأني عاصي في سؤالي، كما يقول القائل: ثبت من كلام فلان ومعاملته وركوب البحر ومن الحج ماشياً، إذا ناله في ذلك تعب ونصب وشدة وإن كان ذلك مباحاً حسناً جائزاً، والتوبة هي: الرجوع عن الشيء، ومن ذلك سمي الإقلاع عن الذنوب والعودة إلى طاعة الله توبة منها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيُتُوبُوا﴾ [التوبة: ١١٨]: أي رجع بهم إلى الفضل والامتنال ليرجعوا عما كانوا عليه. فقوله: "ثبت إليك" أي: رجعت عن سؤالي إياك الرؤية، وهذا هو أصل التوبة، وليس الرجوع عن الشيء يقتضى كونه عاصياً؛ فبطل تعليقهم بالآية^(١).

وفال قرطبي: "قال مجاهد في قوله: "ثبت إليك": من مسألة الرؤية في الدنيا... وقيل: قاله على جهة الإنابة والخشوع له عند ظهور الآيات - كما مر -، وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت معصية"^(٢).

وبناءً عليه يتضح لنا أنه لا تنافي ولا تعارض بين قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قَالَ لَنْ تَرَنِي ﴿[الأعراف: ١٤٣] والآيات المثبتة لرؤية الله تعالى في الآخرة، وأنه لاحقة للنفاة في هاتين الآيتين على نفي الرؤية؛ بل يمكن اعتبارها من أدلة إثبات الرؤية.

ويؤيد هذا الأحاديث المتواترة الصريحة عن الرسول ﷺ في الرؤية والتي سبق ذكرها، والله تعالى أعلم.

وتحتم الكلام في هذه المسألة بأبيات قالها ابن القيم - رحمه الله - في نونيته^(٣)، مبيهاً فيها أن القرآن والسنة المتواترة قد دلت على رؤية المؤمنين ربه في الآخرة وأنه لا ينكر ذلك إلا فاسق الإيمان:

ويرونه سبحانه من فوقهم	نظر العيان كما يرى القمران
هذا تواتر عن رسول الله لم	ينكره إلا فاسق الإيمان
وأتى به القرآن تصريحاً وتعر	يضاً ما يبيّنه نوعان
وهي الزيادة قد أتت في يونس	تفسير من قد جاء بالقرآن
وهو المريد كذلك فسر أبو	بكر هو الصديق ذو الإيقان
وعليه أصحاب الرسول وتابعو	هم بعدهم تبعية الإحسان

نسأل الله - عز وجل - أن يمتننا بالنظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم، وأن يجعلنا ممن قال فيهم وهو أصدق

القائلين: ﴿يَحْيِيهِمْ بِرَبِّهِمْ بِقُوَّةٍ، سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤]

(١) ص (٢٧٠، ٢٧١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠١/٧).

(٣) انظر: شرح القصيدة البونية المسماة "الكاية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية" لابن القيم الجوزية، شرح وتحقيق محمد خليل هراس ص

الخلاصة

أحمد الله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على نيسره وتسهيله وإعانه وتوفيقه إياي لإتمام هذا البحث على هذا النحو ، وأسأله عر وحل كما هيأ أسباب هذا البحث زيسر أداءه وكتابتيه أن يتلقاه بالرضا والقبول ، وأن يجعله عملاً صالحاً نافعاً

وفيما يلي عرض لأهم نتائج هذه الدراسة:

- ١ - إن التعارض الحقيقي بين آيات القرآنية لا يتصور بحال؛ بل هو من المسنحلات ؛ فهو كتاب أحكمت آياته، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .
- ٢ - إن ما يوهم من تعارض بين آيات القرآن إنما هو صوري في نظر المجتهد وفهمه فقط؛ أما في الحقيقة فلسفي هناك تعارض أبداً، وأن التوهم ناشيء عن تقصير في الفهم، أو عدم تدبر ، أو سوء قصد تجاه كتاب الله تعالى من قبل أعداء الإسلام.
- ٣ - إن المسلك الوحيد لدفع التعارض المتوهم بين نصوص العقيدة إنما هو الجمع فقط ؛ لأنه قد تقرر أن النسخ لا يقع في الأحبار المختصة والعقائد.
- ٤ - إن القول الذي عليه أكثر أهل السنة والحديث أن الله تعالى عينين تليقان بحلاله وعظمته لا تكيفان ولا تشبهان أعين المخلوقين.
- ٥ - إن معية الله تنقسم إلى قسمين: عامة، وخاصة ؛ فالعامة هي الشاملة لجميع الخلق ، ومقتضاها : العلم، والإحاطة، والسمع، والبصر، ونفوذ القدرة والخاصة إنما هي لأتباعه وأوليائه - سبحانه - ومقتضى هذه المعية: النصر، والتأييد ، والإعانة ، والتسديد.
- ٦ - إن المؤمنين يرون بهم يوم القيامة في الجنة رؤية تنعم وإكرام كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة؛ أما قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِيكُمْ أَفَبَصَرُكَ الْأَفْئِدَةُ﴾ فالمنعى فيها الإدراك ؛ وهو قدر رائد عن الرؤية؛ إذ هو الرؤية على وجه الإحاطة بموانب المرئى وأما قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَرَأَيْتَ أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَنِي﴾ فالمراد منها نفي الرؤية في الدنيا.

التوصيات :

- حتم الحديث في هذا البحث وصايا أهمها لكل مسلم ؛ لعل الله أن ينفع بها من كتبها وقرأها ، فأوصي عامة المسلمين :
 ١ - الاعتصام بالكتاب والسنة، والإقبال عليهما قراءة وفهماً وتعلماً ، واستقاء العقيدة الصافية النقية منهما ، ونجس كل ما يكدر هذه العقيدة من الشوائب والأباطيل التي تستند إلى عقول حثالة الشر وأوهامهم وظنونهم ؛ من علم الكلام والمنطق والفلسفة والكشف والمناجات ونحوها.
- ٢ - الإصرار على اتعاصج السلف الصالح في فهم العقيدة؛ إذ هو المنهج الذي نالتمسك به تصحيح الأمة بنجس أمة مسلمة تستحق بصر الله ورضوانه والتمكين في الأرض.
- ٣ - كما أوصى طلاب وطالبات الدراسات العليا بالاهتمام بالدراسات القرآنية العقيدية، والدفاع عن كتاب الله، ورد شبهات المخالفين والملاحدين.

والحمد لله رب العالمين والسلام على المرسلين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

- ١- الإبانة عن أصول الدبابة: لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشر محمد عيون ، ط ٤، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مكتبة دار البيان ، مصر/مكتبة المؤيد، الرياض.
- ٢- إزالة السار عن الجواب المختار هداية المختار: محمد بن صالح العثيمين ، مطابع الكتاب، الرياض.
- ٣- الأسماء والصفات: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق وتعليق وفهرسة: عماد الدين أحمد حيدر، ط ٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ٤- أعضاء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الجكنسي الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الفكر ، بيروت - لبنان.
- ٥- الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، السلام العالمية، مصر.
- ٦- إغاثة اللهفان من مصادب الشيطان: لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قسم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، حققه وكب هوامشه : محمد حامد القفي، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
- ٧- التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة: لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهري ، ط ١، ١٤٠٨هـ، دار الرسالة ، بيروت - لبنان .
- ٨- تفسير البغوي (معالم التويل): لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله الصر ، وعثمان جمه خيرية، وسليمان مسلم الحمرش ، ط ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، دار طيبة ، الرياض - المملكة العربية السعودية .
- ٩- تفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، المكتبة العصرية ، بيروت.
- ١٠- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
- ١١- تليس إبليس : جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي البغدادي (ت ٥٩٧هـ) المكتبة التجارية - مصطفى الباز ، مكة المكرمة.
- ١٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : لأبي عمر يوسف بن عبدالله ابن محمد بن عبدالير الأندلسي (ت ٤٦٣هـ)، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تحقيق أسامة بن إبراهيم ، دار الفاروق الحديثة ، القاهرة.
- ١٣- التبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : لأبي الحسين بن أحمد بن عبدالرحمن اللطفي الشافعي (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق وتعليق : محسن بن سعد الدين الميادني ، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار رمادي ، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- ١٤- قذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) حققه وقدم له : عبدالسلام هارون ، دار القومية العربية للطباعة.
- ١٥- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل : لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ) دارسة وتحقيق: د/ عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان ، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، مكتبة الرشد ، الرياض.
- ١٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م قسّم له: خليل المس ، ضبط وتوثيق وتخريج: صديقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت - لبنان.

- ١٧- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (أو وصف الجنة): لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ)، حقق نصره وخرجه: يوسف علي بدري، واجمه وقدم له: محيي الدين منير، ط ٣، ١٣٩٣هـ - ١٤١٣هـ، دار ابن كثر، دمشق - بيروت.
- ١٨- الحجة في بيان الحجة وشرح عقيدة أهل السنة لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ)، تحقيق ودراصة: محمد بن ربيع بن هادي عمر المدخلي، ط ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار الرياسة، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ١٩- دفع إلهام الاضطراب (ملحق بأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن): محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ٢٠- رؤية الله وتحقيق الكلام فيها: إعداد: أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤١١هـ - ١٩٩١.
- ٢١- الرد على الجهمية: لأبي سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ)، مطبوع ضمن عقائد السلف، جمع: د/ علي سامي النشار وعمار الطائي، ١٩٧١م، نشر منشأة المعارف، الإسكندرية.
- ٢٢- الرد على الزنادقة والجهمية: لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مطبوع ضمن عقائد السلف، جمع: د/ علي سامي النشار، وعمار الطائي، ١٩٧١م، منشأة المعارف الإسكندرية.
- ٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البهزادي (ت ١٢٧هـ)، قرأه وصححه: محمد حسين العرب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ٢٤- زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، خرج آياته وأحاديثه وروى حواشيه: أحمد شمس الدين، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٢٥- شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار بن أحمد، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي حاتم، تحقيق: د/ عبد الكريم عثمان، ط ١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م، مكتبة وهبة مصر.
- ٢٦- شرح العقيدة الطحاوية: لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: د/ عبد الله بن عبد الرحمن التركي. شعب الأرنؤوط، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- ٢٧- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية شرحه: محمد الصالح العثيمين، خرج أحاديثه واعتمد به: سعد بن فوزان الصميل، ط ٤، ١٤١٧هـ، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية.
- ٢٨- شرح المواقف: للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، ط ١، ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م، مطبعة السعادة، مصر.
- ٢٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم: لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطري اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق: د/ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط ٥، ١٤١٨هـ، دار طيبة، الرياض.
- ٣٠- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، لأبي عبد الله عبيد الله بن بطة العسكري، تحقيق ودراصة: د/ رضا بن نعمان معطي، ط ٢، ١٤١١هـ، مطبع الصفا، مكة المكرمة.
- ٣١- الشريعة: لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ)، دراسة وتحقيق: د/ عبد الله بن عمر السديجي، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الوطن، الرياض.
- ٣٢- عظيمة المنة في رؤية المؤمنين وهم في الجنة: تأليف عبد الرحمن بن شبله الأهدل، مكتبة الطالب الجامعي - مكة المكرمة.

- ٣٣- فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن: لتركيبا الأنصاري (٩٢٦هـ) تحقيق: إسماعيل الدين عبدالموجود محمد ، دار الكتاب الجامعي، القاهرة .
- ٣٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل: لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري (٤٥٦هـ)، وضع حواشيه: أحمد شمس الدين ، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٣٥- الكشف عن حقائق غوامض التويل وعيون الأفاويل في رجوه التأويل: للعلامة جبار الله أبي القاسم محمود عمر الزنجشيري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد مصوف ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، مكتبة المبيكان.
- ٣٦- لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقيسي المصري (ت ٧١١هـ) ط١، ٢٠٠٠م ، دار صادر - بيروت.
- ٣٧- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدررة المضية في عقيدة الفرقة المرضية: غمد بن أحمد السفاريني ، ط٣، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الحائلي - الرياض.
- ٣٨- من الكافية الشافية في علم العربية: مطبعة الهلال بالقجالة بمصر.
- ٣٩- مجموع الفتاوى : لقي الدين أحمد بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، أعنتق لها وخرج أحاديثها : عامر الجزائر - أنور الباز ، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، مكتبة المبيكان ، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٤٠- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار النيرا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٤١- مجموعة الرسائل والمسائل: لقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
- ٤٢- محمد بن عثمان بن أبي شيبة وكتابه العرض: دراسة وتحقيق : د/ محمد بن خليفة التميمي، ط١، ١٤١٨هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٤٣- المختار من الإبانة عن شريعة الفرق الناجية: لأبي عداة عداة بن محمد بطه العسكري، تحقيق: الوليد محمد نبيه بن يوسف النصر، ط١، ١٤١٨هـ ، دار الراية.
- ٤٤- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمطلة : لابن القيم الجوزية الدمشقي، (ت ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن الموصلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
- ٤٥- معاني القرآن الكريم : لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق : محمد علي الصابوني ، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٦م، إصدار معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة.
- ٤٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠هـ)، تحقيق : محمد محي الدين عداة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، المطبعة العصرية ، بيروت - لبنان.
- ٤٧- منهاج السنة النبوية: لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق : محمد بن رشاد بن سالم ، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد: منهج السلف في باب الأسماء والصفات .	٤
المبحث الأول: ما جاء في صفة العين لله تعالى .	٧
— المطلب الأول: ذكر الآيات التي قد يوهم ظاهرها التعارض وبيان الوجه الموهم للتعارض.	٧
— المطلب الثاني: مذاهب العلماء في دفع هذا الإيهام.	٧
المبحث الثاني: ما جاء في صفة المعية لله تعالى .	١٠
— المطلب الأول: ذكر الآيات التي قد يوهم ظاهرها التعارض وبيان الوجه الموهم للتعارض.	١٠
— المطلب الثاني : مذاهب العلماء في دفع هذا الإيهام.	١٠
المبحث الثالث: ما جاء في رؤية المؤمنين وهم يوم القيامة.	١٣
— المطلب الأول: ذكر الآيات التي قد يوهم ظاهرها التعارض وبيان وجه الموهم للتعارض .	١٣
— المطلب الثاني: مسالك العلماء في دفع هذا الإيهام.	١٦
— المطلب الثالث: الترجيح.	٢٤
الخاتمة	٢٩
فهرس المصادر والمراجع .	٣٠

